المعجزات الحسية

للرسول (ﷺ) وأثرها في ضوء الحديث النبوي الشريف

د. / شيخة بنت حمد العطية

كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

جامعة قطر

المقدمة

لما كانت الطبائع البشرية تألف العادات والموروثات وسائر ما وجدت عليه الآباء والأجداد، مصداقاً لقوله تعالى – على لسان المشركين – ﴿ **إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مقتدرون** ﴾[1] وتأنف أو تتوجس خيفة من كل جديد ينتزعها من هذه العادات وما كان عليه الآباء.

بالإضافة إلى أن البشرية كانت بتباعد الرسل والموجهين تخبو فيها الأنوار الإلهية وتضعف روحانيتها ويتسرب الفساد إلى عقائدها حتى عبد كثير منها الأصنام والأوثان. ومن هنا كان تكذيب الأمم لرُسلُهم عاماً لا تكاد تخلو منه أمة ! قال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ **ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمّة رسولُها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون** ﴾[3].

أمام هذا كان لابد للرُسل من قوة وبراهين تدفع أممهم للإيمان بهم، والتخلي عن عقائدهم الفاسدة، واتباع شرائعهم الحسنة. وكانت الوسيلة لذلك معجزات حسية أو خوارق للعادات لا يستطيعها أحدٌ غير الرُسل. فما من رسول إلا أعطيّ معجزة خارقة لايستطيع أحد أن يأتي بمثلها، فيستسلمون لهم وينقادون إليه عجزاً عن مباراته والإتيان بمثل ما أتى به. ﴿ **وألقى السحرة ساجدين ٭ قالوا آمنا برب العالمين ٭ رب موسى وهارون** ﴾[4].

ومع أن القرآن هو المعجزة الكبرى لمحمد ﷺ فقد أوتيّ معجزات حسية

---

(١) سورة الزخرف آية (٢٣).
(٢) سورة الأنبياء آية (٢٥).
(٣) سورة المؤمنون آية (٤٤).
(٤) سورة الأعراف آية (١٢٠، ١٢١، ١٢٢).

كثيرة دعت إليها بعض الظروف، وربما تم طلبها من أصحابه رضوان الله عليهم، فأجراها الله على يديه زيادة في إيمان أصحابه، ودفعاً لزيادة تصديقهم وتبركهم به صلوات الله عليه وسلامه.

نعم بالغ أصحاب الخصائص حتى جعلوها بالمئات معتمدين على أحاديث لا تخلو من ضعف، فمن مبالغاتهم كرامات (المشي على الماء - وفي الهواء) كما نقل عن جعفر بن أبي طالب ولقمان السرخسي[1]. مع أن هذه الأمور عقائدية ينبغي التدقيق فيها والاحتياط لها، فكان دافعي كمتخصصة في الحديث النبوي أن أخوض غمار هذا الموضوع من منطلق الأحاديث الصحيحة لأؤكد ثبوت وقوع المعجزات الحسية لنبينا محمد ﷺ، والقليل منها يغني في تحقيق هذا الهدف عن الكثير.

وخطوات البحث تنحصر في:

١ - مقدمة توضح الباعث والهدف والنتيجة.

٢ - التفريق بين المعجزة والإرهاص والكرامة.

٣ - نماذج من معجزات الرُسل السابقين وأثرها في إيمان قومهم.

٤ - من معجزات الرسول ﷺ الحسية وأثرها في زيادة إيمان أصحابه رضي اللّه عنهم.

٥ - خاتمة وفيها خلاصة البحث ونتائجه.

التفريق بين المعجزة والإرهاص والكرامة:

المعجزة: هي أمر خارق للعادة ولنواميس الكون، خارج عن سنن الوجود التي عرفها الناس، واصطلح عليها الخلق، يجريها الله على يد رسوله تصديقاً لدعوته، وإقناعاً للمرتابين في رسالته، والأساس فيها أن تكون غير خاضعة

(١) شرح العقائد النسفية، ص ٩٣.

لناموس معروف، أو مقيدة بنظام مألوف. ويقول صاحب كتاب (محمد المثل الكامل): مخطئ من يحاول أن يقربها للأذهان بأن يدخلها تحت قانون أو يخضعها لسنن الوجود، لأنه بذلك يبطل حقيقتها، ويسقط حجة حاملها ويردها إلى الظواهر العلمية أو يلحقها بأعمال السحرة أو حيل المشعوذيين اهـ[1].

ونحن إذا أمعنا النظر في تاريخ النبوات – السابقة على نبوة محمد ﷺ – لنقف على طبيعة المعجزات التي جاء بها الأنبياء السابقون. وعلى الصفات التي اتصفت بها «المعجزة» في هذا التاريخ، فإننا نلاحظ أن «المعجزة» لم تكن أكثر من دليل أو برهان على النبوة، أو حجة للنبي على قومه، بغض النظر عن مسألة (التحدي) أو شرط التحدي وجد أم لم يوجد[2].

والمعجزات أنواع: معجزة كونية[3] أو غيبية[4] أو ما هو مخالف للقوانين الطبيعية[5].

والإرهاص : يشارك المعجزة في كونه أمراً خارقاً للعادة في خلق الله تعالى، ولكنه يظهر على يد الرسول قبل بعثته، كما حدث لعيسى عليه السلام[6].

أما الكرامة : فهي أمر خارق للعادة أيضاً لكن يجريها الله على يد بعض الصالحين ولا تقترن بدعوى النبوة كما حدث للسيدة مريم، إذ كانت تأتيها في مصلاها فاكهة الصيف شتاءً والعكس. وكانت تهز النخلة بعد ولادتها لعيسى

---

(١) محمد أحمد جاد المولى بك ، ص ١١٩ ، ط ، ١٩٦٨ .

(٢) «بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن – نظرات نقدية ، للأستاذ الدكتور عدنان زرزور، ص ١٥

(٣) كانفجار الماء من الحجر حينما ضربه موسى بعصاه .

(٤) كإنباء عيسى قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

(٥) كالنار التي أراد بها الكافرون إحراق ابراهيم فكانت عليه برداً وسلاماً .

(٦) العقيدة الإسلامية أصولها وتأويلاتها للأستاذ الدكتور/ محمد نصار ، جـ ٤ / ٢٠٩ ، النبوات ، ط، ١٩٩٥ .

فيسقط عليها رطباً جنياً ولم يكن عليها تمر من قبل[١].

ومن الكرامة : الاستقامة، والتوفيق إلى طاعة الله، والزيادة في العلم والعمل وهداية الخلق إلى الحق[٢].

والتحقيق : إن الكرامة غالباً ما تأتي في سياق الدفاع عن الإسلام وبيان محاسنه، فكأنها فيها تحدي، وكأنها فرعٌ من المعجزات لا تأتي في الغالب لبيان منزلة صاحب الكرامة بقدر ما تأتي لبيان منزلة الإسلام والدفاع عنه.

نماذج من معجزات الأنبياء والرسل السابقين وأثرها في إيمان قومهم

معجزات الرسل والأنبياء اختلفت كثرة وقلة في ظهورها بحسب أحوالهم وطبيعة أزمانهم وأحوال أممهم وشعوبهم، والرسول لا يستطيع أن يأتي بالمعجزة من نفسه وإنما الله يمنحه إياها ويجريها على يديه، فهو سبحانه وتعالى ﴿ **أحاط بكل شيء علما** ﴾ سورة الطلاق آية (١٢) وهو ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ...** ﴾ سورة الجن آية (٢٦).

ومعجزات الأنبياء السابقين وما فيها من تعطيل لسنن الكون – كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام أو قلب العصا حيةً لموسى عليه السلام – تشير إلى أن الله تعالى الذي وضع هذه السنن في الطبيعة، هو الذي يقف عملها لنبي من الأنبياء ليدل الناس على أنه رسوله، وأنه صادق في دعواة التبليغ عن ربه عزّ وجل مقدّر هذه السُنن وواضع القوانين. وإلى أن هذه السُنن التي وضعت من أجل أن يتعامل معها الإنسان، ويسخر من خلالها الكون لمنفعته من وجه، ويرى فيها – من وجه آخر – آية الحكمة والدلالة على الخلق والإبداع، لا يمكن لها أن تحكم على واضعها ومقدرها بطبيعة الحال ! فالله تعالى وضعها للأنام

(١) المرجع السابق ، وانظر العقيدة الإسلامية والأخلاق ، لنفس المؤلف، ص ٨٤ ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، – وراجع دراسات علمية في المسائل العقدية ، د/ آمنه محمد نصير ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ط ، ١٩٩٩م .

(٢) العقائد الإسلامية ، سيد سابق ، ص ٢١٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٢ .

وحين يبطل عملها في موقف من المواقف من أجل مصلحة الأنام كذلك !(١).

وليقف معي القارئ قبل الدخول في استعراض معجزات الرسل، بأن نقرر بأن الاعتراف بوجود الله عن طريق الفطرة لا يتوقف على أي شرط خارجي وإنما يتوقف أولاً وأخيراً على صفاء الفطرة ونقائها وأنها لو سلمت من العوارض والعلل فإن معرفة الله تشرق بين جنباتها لا محالة(٢).

معجزات موسى عليه السلام :

قال تعالى : ﴿ **واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً** ﴾ سورة مريم آية (٥١).

وتظهر لنا معجزاته عليه السلام من خلال هذه الآيات القرآنية الكريمة، ﴿ **وهل أتاك حديث موسى • إذ رءا ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنستُ ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجدُ على النار هُدى • فلما أتاها نودي يا موسى • إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طُوى • وأنا اخترتُك فاستمع لما يُوحى • إنني أنا الله لآ إله إلاّ أَنَاْ فاعبدني وأقم الصلاة لذكري • إن الساعة ءاتيةٌ أكادُ أُخفيها لتُجزى كل نفس بما تسعى • فلا يصُدَّنَّك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى • وما تلك بيمينك ياموسى • قال هي عصاي أَتَوَكّؤُا عليها وأهُشُّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى • قال ألقها ياموسى • فألقاها فإذا هي حية تسعى• قال خذها ولا تخف سنُعيدها سيرتها الأولى • واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوءٍ آيةً أخرى • لنُريك من آياتنا الكبرى • إذهب إلى فرعون إنه طغى • قال رب اشرح لي صدري • ويسر لي أمر ي • واحلل عُقدة من لساني • يفقهوا**

---

(١) راجع كتاب (في الفكر والثقافة الإسلامية – المدخل والأساس العقائدي –) للدكتور عدنان زرزور، ص ١٤٦ ، المكتب الإسلامي ، ط ٤ ، ١٩٩١م ، بيروت ، بتصرف يسير .

(٢) راجع (بحوث في الثقافة الإسلامية) لمجموعة من المؤلفين ، ص ٢٣٨ ، في القسم الخاص بالأستاذ الدكتور محمد الطيب .

قولي ۞ واجعل لي وزيراً من أهلي ۞ هارون أخي ۞ أُشدد بي أزري ۞ وأشركه في أمري ۞ كي نسبحك كثيرا ۞ ونذكرك كثيراً ۞ إنك كنت بنا بصيراً ۞ قال قد أوتيت سُؤلك يامـــوسى ﴾ سورة طه من آية (٩ – ٣٦).

وقد تطور الجدل بين فرعون وموسى في شأن رسالته الإلهية فطلب فرعون من موسى دليلاً يشهد بصدقه، فألقى موسى عصاه من يده فإذا هي ثعبان لا شك فيه يتحرك، وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء تتلألأ للناظرين، ومع ذلك تمادى فرعون وحاشيته في تكذيب موسى وأحالوا ذلك إلى السحر وأنه يريد إخراجهم من أرض مصر بسحره ليتملك عليها، وقد طلب السحرة من فرعون الأجر الجزيل إذا تفوقوا على موسى في سحره، فوعدهم بجعلهم من المقربين.

وكان الحاصل أن أول من آمن بموسى هم سحرة فرعون لأنهم علموا علم اليقين أن ما جاء به موسى ليس من جنس السحر، بل إنهم دفعوا حياتهم ثمناً بهذا الإيمان العميق والحازم، وقد جبهوا فرعون بقولهم ﴿ ... **فاقض مـا أنت بقاض إنمـا تقضي هـذه الحياة الدنيا** ﴾ سورة طه آية (٧٢)، حين توعدهم بأبشع صور القتل: ﴿ ...**فَلأُقَطِّعَنَّ أيديكم وأرجلكم من خلافٍ ولأُصَلِّبَنَّكُم في جُذُوعِ النخل** ﴾ سورة طه آية (٧١)[1].

□ ومن معجزاته عليه السلام أيضاً: انفلاق البحر وإغراق آل فرعون ونجاة من آمنوا به ﴿ **وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيانكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون** ﴾ سورة البقرة آية (٥٠).

يقول الشيخ السيد سابق في كتابه (العقائد الإسلامية) بأنه قرأ في جريدة الجمهورية عدد ١٣، ١٢، ٥٧، أن كتاباً في علوم الطبيعة ظهر حديثاً وقد أثار

---

(١) راجع « بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن – نظرات نقدية) للأستاذ الدكتور / عدنان زرزور، ص ١٦ وما بعدها.

ضجة كبرى في الأوساط العلمية ولدى المؤرخين حيث أثبت بالأرقام المحسوسة واقعة انشقاق البحر، ووقوف الشمس في كبد السماء[١].

□ ومن المعجزت التي أيّده الله بها وكانت كافية لا نتزاع رواسب الوثنية منهم بإيجاد الماء لشربهم وسقي دوابهم ﴿ **وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ سوة البقرة آية (٦٠).

□ وسألوا موسى مرة أخرى الطعام فأنزل الله عليهم المن[٢] والسلوى[٣] ﴿ **وظللنا عليهم الغمام، وأنزلنا عليكم المَنَّ والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** ﴾ سورة البقرة آية (٥٧).

□ **ومن معجزاته**: مشي الحجر بثوبه إلى ملأ بني اسرائيل وحصول الندب في الحجر، ففي الحديث عن أبي هريرة مرفوعاً (أن موسى كان رَجُلاً حيياً ستّيراً لا يُرى من جلده شيء استحياءً منه. فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا وما يستترُ هذا التَّستُّرَ إلا من عيب بجلده، إما بَرَصٌ وإما أُدْرَة وإما آفة، وإن الله أراد أن يُبرئَهُ مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحدهُ فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغَ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإنَّ الحجر عدا بثوبه. فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عُرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه ممن يقولون، وقام الحَجرُ فأخذ ثوبه فلبسهُ وطفق بالحجر ضرباً بعصاه، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً

---

(١) انظر : ص ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، للمؤلف لمزيد من التفصيلات .

(٢) المن : مادة تنزل من الجو كما ينزل الطل ، تنزل على الحجر وورق الشجر طعمها حلو كالعسل .

(٣) السلوى : طائر السمان يأتي إليهم أسراباً متلاحقة يكاد يغطي الأرض بكثرته .

أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ..** ﴾[1].

معجزات عيسى عليه السلام :

من المعجزات التي خصَّه الله بها في الدنيا :

١ – أن يكلم الناس وهو طفل في مهده كلاماً حكيماً كما يكلمهم وهو رجل سوي من غير تفاوت بين حالتي الطفولة والكهولة كما جعله الله من الصالحين. ﴿ **إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يُبشرك بكلمةٍ منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والأخرة ومن المقربين ۞ ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ۞ قالت رب أنَّى يكون لي وَلَدٌ ولم يمسسني بشرٌ قال كذلك الله يخلقُ مايشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كُن فيكون** ﴾ سورة آل عمران آية (٤٥ – ٤٧).

فهذه قدرة الله سبحانه وتعالى الذي لا يتقيد في خلقه للأشياء بقانون الأسباب والمسببات ﴿ **فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً ۞ ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغيا ۞ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ۞ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ۞ وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً ۞ وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ۞ والسلام عليَّ يوم وُلدتُّ ويوم أموتُ ويوم أُبعَثُ حَيًّا** ﴾ سورة مريم من آية (٢٧ – ٣٣).

٢ – صنع من الطين شكل طير ثم نفخ فيه فكان طيراً بإذن الله.

٣ – مسح على الأكمه، وهو من وُلد أعمى – فعاد الأعمى بصيراً بإذن الله.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء (باب : ٣٨) جـ ٤ / ١٢٩ ، وما بعدها – وعند مسلم في كتاب الفضائل (باب : فضائل موسى عليه السلام) جـ ١٥ / ١٢٦ – شرح النووي .

٤ – مسح على الأبرص فشفاه الله بإذن الله.

٥ – أحيا الموتى بإذن الله (بالنداء أو اللمس).

٦ – أنبأ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

٧ – انزال المائدة من السماء بناءً على طلبه.

واستعرض هذه المعجزات كما في الآيات الكريمة ﴿ ... **إني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطير كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ سورة آل عمران من آية (٤٩). ﴿ **إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ... قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين** ﴾ سورة المائدة من آية (١١٢ – ١١٥).

فانظر كيف أن معجزاته عليه السلام مناسبة لأهل زمانه الذين كانوا ينكرون الروح والبعث، وأنها من جنس دعوته وهي تربية الروح والإيمان بالبعث.

وفي الحديث «بأن عيسى سينزل إلى الأرض كإحدى علامات الساعة (أي يوم القيامة) كما قال الله تعالى : ﴿ **وأنه لعلم للساعة** ﴾ ويكون نزوله وسط الأمة المسلمة وأنه سيحكم بشريعة الإسلام، ويرجع في حكمه إلى كتاب الله (أي القرآن) وأنه سيطهر الأرض ويملؤها عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً[1]. فعن أبي هريرة رضي الله عنه «لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً ..» – متفق عليه –

(١) ألّف في علامات الساعة، علاّمة الهند الشيخ أنور الكشمري كتاباً أسماه «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» حققه وعلق عليه الشيخ عبد الفتاح أبو غُدة وفيه أكثر من أربعين حديثاً من الصحاح والحسان. – راجع كتاب (مدخل لدراسة السنة النبوية) للدكتور يوسف القرضاوي.

وعن أبي هريرة مرفوعاً «كُلُّ بني آدمَ يمسُّه الشيطان يوم ولدتُه أمُّهُ إلا مريم وابنها»[1].

معجزة سيدنا إبراهيم عليه السلام (أبو الأنبياء) :

﴿ **واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ۞ إذ قال لأبيه ياأبت لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يُبصر ولا يغني عنك شيئاً ...** ﴾ سورة مريم من آية (٤١ - ٤٩).

وكان الناس في زمنه يؤلهون الشمس والقمر والكواكب والأصنام. ﴿ **واتل عليهم نبأ إبراهيم ۞ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ۞ قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين ۞ قال هل يسمعونكم إذ تدعون ۞ أو ينفعونكم أو يضرون ۞ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون** ﴾ سورة الشعراء من آية (٦٩ - ٧٤) فهذا اعتراف ضمني منهم بأن أصنامهم لا تنفع ولا تضر.

فحياة إبراهيم كانت درساً في الشجاعة والإقدام والاستماتة في سبيل المبدأ والعقيدة ونتيجة عمله موته أو إقناعهم، ولما رأوا أنهم غُلبوا على أمرهم ولم تبق لهم حجة عمدوا إلى القوة وأصدروا حكمهم عليه بالموت حرقاً، ﴿ **قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين** ﴾ سورة الأنبياء آية (٦٨).

وبقدرة الله العظيمة ورحمته الواسعة ونصرته المؤكدة ﴿ **قُلنا يانارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم** ﴾ سورة الأنبياء آية (٦٩).

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كَذَبَات ثنتين في ذات الله قولُهُ: «إني سقيم» وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وواحدةً في شأن سارة فإنه قَدِمَ أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسنَ الناس فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنَّك امرأتي يغلبني

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق (باب : صفة إبليس وجنوده) رقم (٣٢٨٦) ومسلم في كتاب الفضائل (باب : فضائل عيسى عليه السلام) جـ ١٥ / ١٢٠ - شرح النووي -

عليك فإن سألك فأخبريه أنك أختي، فإنك أختي في الإسلام فأني لا أعلمُ في الأرض مسلماً غيري وغيرك. فلما دخل أرضهُ رآها بعض أهل الجبار، أتاه فقال له: لقد قدم أرضك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسل إليها فأُتى بها فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يدُهُ قبضة شديدة فقال لها: ادعي الله أن يُطلق يدي ولا أضُرُّك ففعلت، فعاد فقبضت أشدَّ من القبضة الأولى فقال لها مثل ذلك، ففعلت فعاد فقبضت أشد من القبضتين الأوليين فقال: ادعي الله أن يطلق يدي فلك الله أنَّ لا أضُرّك ففعلت وأطلقت يدُهُ. ودعا الذي جاءَ بها فقال له: إنك إنما أتيتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فأخرجها من أرضي وأعطها هاجر قال: فأقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف فقال لها: مهيمَ. - يعني ما خبرك وشأنك - قالت: خيراً كف الله يد الفاجر وأخدَمَ خادماً. قال أبو هريرة: فتلك أُمُّكُمْ يابني ماء السماء[1].

معجزات سليمان عليه السلام :

تفضل الله على داود وسليمان فآتاهما علم الشرائع والأحكام، ولما مات داود ورثه سليمان من دون سائر أبنائه في النبوة والملك وتفضل الله عليه:

١ - علمه لغة الحيوان والطير.

٢ - أتاه الله الملك والنبوة.

٣ - حشر له جنود من الجن والإنس والطير مؤتمرين بطاعته.

٤ - أعطاه سلطاناً على الريح وقدرة تجري بأمره إلى المكان الذي يريده.

٥ - سخّر الشياطين لخدمته.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (باب : قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً ..) جـ ٤/ ١١٢- ورواه مسلم في كتاب الفضائل (باب : فضائل إبراهيم عليه السلام) جـ ١٥/ ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ - شرح النووي .

٦ – سخّر له عيناً في الأرض يخرج منها النحاس المصهور.

٧ – إتيانه بعرش ملكة سبأ لينظر أتهتدي أم لا ؟ ﴿ **قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين** ﴾ سورة النمل آية (٣٩)، فقال أحد الملائكة من الذين أيّد الله بهم سليمان ﴿ ... **أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك** ... ﴾ سورة النمل آية (٤٠)، وفي لحظة استقر العرش بين يدي سليمان وطأطأت بلقيس رأسها أمام العلم اللدُني الذي وهبه الله تعالى لنبيه سليمان، وأمام القوة التي منحت له من الباري عز وجل ﴿ **قالت ربِّ إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سُليمان لله ربِّ العالمين** ﴾ سورة النمل آية (٤٤).

﴿ **ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله الذي فَضَّلَنَا على كثير من عباده المؤمنين ۞ وورث سليمان داود وقال ياأيُّها الناسُ عُلِّمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ۞ وحُشر لسليمان جنودُهُ من الجن والإنس والطير فهم يُوزعون ۞ حتى إذا أتوا على وادٍ النمل قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون ۞ فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رَبِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديَّ وأن أعملَ صالحاً ترضاهُ وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين** ﴾ سورة النمل آية (١٥ – ١٩).

﴿ **قال ربِّ اغفر لي وَهَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ۞ فسخرنا له الريح تجري بأمره رُخاء حيث أصاب ۞ والشياطين كُلَّ بنّاء وغوّاص ۞ وآخرين مقرنين في الأصفاد ۞ هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب ۞ وإن له عندنا لزُلفى وحُسن مآب** ﴾ سورة ص آية (٣٥ – ٤٠).

﴿ ... **ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا**

نُذقهُ من عذاب السعير ۞ يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شُكراً وقليل من عبادي الشُكور ﴾ سورة سبأ آية (١٢، ١٣).

معجزات سيدنا صالح :

أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه صالح إلى قومه ثمود ليدعوهم إلى عبادته وترك عبادة الأصنام وكان مما قاله هذا النبي ﴿ **وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب** ﴾ سورة هود آية (٦١).

وكان طلب قومه منه أن يأتيهم بمعجزة تدل على أنه رسول الله حقاً، فأتاهم بالناقة التي خلقها الله على غير المألوف وأمرهم ألا يمسوها بسوء، فلا تُعذب ولا تطرد ولا تركب ولا تذبح وجعل الله لها شرباً في يوم معلوم، وجعل لهم شرباً في يوم غيره، وأوعدهم بالعذاب إن هم اعتدوا عليها بسوء وإن سلامتهم مقرونة بسلامتها: ﴿ **قالوا إنما أنت من المسحرين ۞ ماأنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين ۞ قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ۞ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم** ﴾ سورة الشعراء آية (١٥٣ – ١٥٦).

وعلى هذا الحال مكثت الناقة بينهم زمناً تأكل من نبات الأرض، ترد الماء يوماً وتصد عنه يوماً آخر، مما استمال إليه كثيراً من قوم صالح إذ رأوا فيها آية على صدق نبوته ﴿ **وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استُضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مُرسلٌ من ربه قالوا إنا بما أُرسلَ به مؤمنون** ﴾ سورة الأعراف من آية (٧٥).

معجزات الرسول ﷺ الحسيّة :

يقول ابن خلدون: اعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها، وأوضحها دلالة: القرآن الكريم المنزل على نبينا محمدﷺ، فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرةً للوحي الذي يتلقَّاه النبي، ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه. والقرآن هو بنفسه الوحي المُدَّعَى، وهو الخارق المعجز، فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل له كسائر المعجزات مع الوحي. فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه.

وقال: «وهذا معنى قوله ﷺ «ما من نبي من الأنبياء إلا أوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتُيته وحياً أوحيَ إليَّ، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[1] وهذه المعجزة الباقية على مر الزمان كانت كافية للدلالة على صدقه وشاهدة على صحة رسالته[2].

ومع ذلك طلب المشركون معجزات حسية من رسول الله ﷺ ﴿ **وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ٥ أو تكون لك جنةٌ من نخيل وعنب فتفجرَّ الأنهار خلالها تفجيراً ٥ أو تُسقط السماء كما زعمت علينا كِسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ٥ أو يكون لك بيتٌ من زُخرُفٍ أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرُقيّكَ حتى تُنزّلَ علينا كتاباً نقرؤهُ قل سبحان ربي هل كنتُ إلا بشراً رسولاً** ﴾ سورة الإسراء آية (٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣).

فلما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه معجزات أُخر وبينات ولزمتهم الحُجة وغُلبوا، أخذوا يتغالون باقتراح الآيات، فبين رسول الله ﷺ أن أمر الآيات إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد الله أن يُنزّل ما طلبوا لفعل، ولكن لا ينزل الآيات

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٨٨، والحديث رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن (باب: كيف نزول الوحي وأول ما نزل) جـ٦/٩٧، وفي كتاب الاعتصام بالسنة (باب: قول النبي ﷺ (بُعثت بجوامع الكلم) جـ٨/١٣٨ وما بعدها - ورواه مسلم في كتاب الإيمان (باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمدﷺ ...) جـ١/١٣٤ حديث رقم (٢٣٩).

(٢) محمد ﷺ المثل الكامل، ص ١٢٣ - بتصرف - تأليف محمد أحمد جاد المولى بك.

على مااقترحه البشر، والرسول ما هو إلا بشر وما سألوه ليس في طوق البشر !

﴿ وقالوا لولا أُنزِلَ عليه ملكٌ ولو أنزلنا ملكاً لقُضيَّ الأمر ثم لا يُنظَرُون ۞ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾

سورة الأنعام آية (٨، ٩).

والمعنى كما قال الخازن: لو نزلنا ملكاً لفرغ الأمر ولوجب العذاب وهذه سُنة الله في الكفار أنهم متى اقترحوا آية، ثم لم يؤمنوا استوجبوا العذاب واستؤصلوا به وأنهم لا يهملون أو يؤخرون طرفة عين بل يُعجِّل لهم العذاب. والبشر لا يستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها وإلا لصعقوا كما صعق رسول الله ﷺ لما رأى جبريل في صورته التي خُلق عليها[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا لم يُجابوا إلى طلبهم كما أجيبت طلبات قوم موسى أو عيسى؟ ولماذا كانت المعجزة الكبرى هي القرآن الكريم ؟

والإجابة:

لم يجابوا إلى طلبهم لأنهم بلغوا من الرقي البلاغي والأدبي مبلغاً يقنعهم بأن القرآن من عند الله وليس من عند محمدﷺ، ولو أجيب لطلبهم لنزل بهم وبعقليتهم إلى مستوى الأمم السابقة، والغرض أنهم أرقى إنسانية وعقلاً وفكراً وعلماً. وكلما ترقى الفكر البشري ارتفع إلى الروحانية، وكلما هبط الفكر البشري انحدر نحو الحيوانية وبالتالي كلما فهم واقتنع بالحجج والبراهين كلما كان أرقى من أن يقتنع بالماديات والمحسوسات كالحيوانات فعدم اجابتهم لطلبهم إنما هو رفع لشأنهم.

---

(١) مختصر تفسير الخازن المسمى (لُباب التأويل في معاني التنزيل) للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن – اختصره وهذبه الشيخ : عبد الغني الدِّقر ، جـ ٢ / ٩٥٩ وما بعدها بتصرف .

والشأن في المعجزات الحسية أن توجه إلى قوم تكثر فيهم البلادة، وقلة الإدراك حتى يؤمنوا عن طريق المحسوس بما لم يؤمنوا به بطريق النظر والتفكير. والشأن في المعجزة العقلية أن توجه إلى قوم عرفوا بالذكاء واشتهروا بالنبوغ ودقة الفهم حتى يدركوا أسرارها ببصائرهم، ويؤمنوا بها عن طريق إعمال عقولهم.

ولما كان محمد ﷺ خاتم المرسلين وكانت رسالته عامة لأهل الأرض جميعاً، وشاءت حكمة الله أن تكون معجزته باقية على مر السنين، فكانت معجزته عقلية لأن المعجزة الحسية لا يؤمن بها إلا من يراها في زمانها ومكانها بخلاف العقلية الصالحة لكل زمان ومكان، لذا قال ﷺ «ما من الأنبياء إلا أعطى ما مثله ... الحديث السابق»[1].

قال الحافظ ابن حجر: معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة لخرق العادة في إسلوبه وبلاغته، وإخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون، يدل على صحة دعواه. اهـ[2].

واليقين الذي لا يقبل الشك أن العرب في عهد النبي ﷺ كانوا أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء لا يجاريهم في اتقان لغتهم العربية وفهم أسرارها من سبقهم ولا من لحقهم.

واليقين الذي لا يقبل الجدل أن النبي ﷺ تحداهم بالقرآن كما قال تعالى: ﴿**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**﴾ سورة الطور آية (٣٤) - ثم تحداهم بعشر سور من مثله، في قوله تعالى: ﴿**أم يقولون افتراه، قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم**

---

(١) راجع اللألئ الحسان في علوم القرآن للدكتور موسى شاهين لاشين، ص ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) فتح الباري جـ ٩/ ٧.

صادقين﴾ سورة هود آية (١٣).

- ثم تحداهم بسورة واحدة وكرر هذا التحدي قال تعالى: ﴿ **وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾** سورة البقرة آية (٢٣).

- ثم قال تعالى: ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾** سورة الإسراء آية (٨٨).

واليقين الذي لا يقبل الجدل أن الرسول ﷺ ظل قُرابة ثلاثة وعشرين عاماً يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحاً ومساءً إلى أن يعارضوه ولو بآيات يسيرة، وأن القوم كانوا حريصين على معارضته لأن إتيانهم حتى ولو بسورة واحدة كان كافياً في تكذيبه لأمره، مُسرعاً في تفريق أصحابه بدلاً من بذل النفوس في الحروب وإنفاق الأموال الكثيرة فيها.

ومن اليقين الذي لا يقبل الجدل أنه لم يعارضه خطيب ولا شاعر ولا فصيح، إذ لو عارضه أي منهم لظهر ذلك ولوجد من يستحسن قوله فيذيعه ويحامي عليه ويكابر فيه، ولنقل إلينا ذلك. فعجز العرب وعجز قريش وهم أُولي الرأي والعقل والبلاغة والفصاحة وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرة، يدل على عجز غيرهم من باب أولى، ويدل على أن القرآن معجزة الله الخالدة، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[١].

ومع ذلك فقد جرى على يديه ﷺ معجزات حسية مادية لا تقل أهمية عن معجزات الرسل السابقين لكنها لم تكن ليؤمن بها الكافرون كما كان هدف المكذبين لرسلهم ولا لإجابة مطالب المشركين، وإنما كانت ليزداد الذين آمنوا إيماناً ولتظهر رحمة الله بالأمة وتكريمه لها كرامة لنبيها ﷺ.

(١) اللآليء الحسان في علوم القرآن للدكتور موسى شاهين لاشين، ص ٢٠٨ ومابعدها بتصرف.

ومن هذه المعجزات الحسية – وهي موضوع بحثنا –

١ – انشقاق القمر :

عن عبد الله بن مسعود قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ بشقين. فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا).

* وفي روايةأخرى «ونحن معه. فقال: اشهدوا، اشهدوا».

* وفي أخرى قال «بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنىً إذ انفلق القمر فلقتين: فلقةً وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال لنا رسول الله ﷺ: «اشهدوا»[١].

* وعن عبد الله بن عمر ولفظه (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين، فستر الجبلُ فلقةً، وكانت فلقةٌ فوق الجبل. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اشهد»[٢].

* وعن عبد الله بن عباس بلفظ (إن القمر انشق في زمن رسول الله ﷺ)[٣].

* وعن أنس بن مالك «إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ: أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر مرتين» وفي أخرى «فأراهم القمر شقين»[٤].

* وعن جبير بن مطعم قال «انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فصار فرقتين، فقالت قريش: سَحَر محمد أعيننا. فقال بعضهم: لئن كان سحرنا ما

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب (باب : سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية ...) جـ٦ / ٦٣١ – فتح الباري – ورواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (باب : انشقاق القمر) جـ ٣ / ٢١٥٨ وما بعدها حديث رقم (٢٨٠٠ ، ٢٨٠١ ، ٢٨٠٢ ، ٢٨٠٣) .

(٢) سبق تخريجه عند مسلم وعند الترمذي في كتاب الفتن (باب: ما جاء في انشقاق القمر) جـ ٤ / ٤٧٧ رقم(١٨٢)

(٣) سبق تخريجه عند البخاري ومسلم .

(٤) سبق تخريجه عند البخاري ومسلم ورواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (باب : ومن سورة القمر) جـ ٥ / ٣٩٧ رقم (٣٢٨٦) . وزاد الترمذي «فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله (سحر مستمر) يقول : ذاهب– وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

يستطيع أن يسحر الناس كلهم»[1] وزاد رزين «فكانوا يتلقون الرُّكبان، فيخبرونهم بأنهم قد رأوْه فيكذبونهم».

وذكر أبو نعيم في الدلائل: بأن من طلب من الرسول ﷺ الآية هم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، والعاص بن هشام، والأسود بن عبديغوث، والأسود بن عبدالمطلب، وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث[2].

ولعل من المستحسن أن أشير إلى بعض الشبهات المثارة حول انشقاق القمر والردَّ عليها:

أنكر الفلاسفة أصل الانشقاق بناءً على زعمهم استحالة الخرق والالتئام على الأجرام العلوية[3]، وقال بعض الملاحدة: لو وقع لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص بها أهل مكة لأنه أمر محسوس مشاهد والناس فيه شركاء والطباع حريصة على رواية الغريب ونقل ما لم يعهد، ولا أغرب من انشقاق هذا الجرم العظيم ولم يعهد أصلاً في الزمن القديم ولو كان له أصل لخلد أيضاً في كتب التسيير والتنجيم ولذكره أهل الإرصاد، فقد كانت موجودة قبل البعثة بكثير وإطباقهم على تركه وإغفاله مع جلالة شأنه ووضوح أمره مما لا تجوزه العادة، وأيضاً لا يُعقل سبب لخرق هذا الجرم العظيم وأيضاً خرقه يوجب صوتاً هائلاً أشد من أصوات الصواعق المهلكة بأضعاف مضاعفة لا يبعد هلاك أكثر أهل الأرض منه، وأيضاً متى خرق وصار قطعتين ذهبت منه

---

(١) واه الترمذي في كتاب تفسير القرآن (باب: ومن سورة القمر) جـ ٥/٣٩٨ رقم (٣٢٨٨). وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) جـ١/٣٦٨ رقم (٢٠٩).

(٣) انظر ابن سينا – الشفاء – الطبعيات (الفن الثاني: في السماء والعالم)، من ص ٢٦ – ٣٦، تحقيق الدكتور محمود قاسم – مراجعة وتقديم الدكتور إبراهيم مدكور. القاهرة – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م؛ وانظر أيضاً العراقي (الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا)، ص ٣٥٩ – ٣٦٣، ط القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٣م.

قوة التجاذب كالجبل إذا انشق فيلزم بقاؤه منشقاً ولا أقل من أن يبقى كذلك سنين كثيرة، والجواب عن ذلك: أنه وقع في الليل وزمان الغفلة وكان في زمان قليل ورؤية القمر في بلد لا تستلزم رؤيته في جميع البلاد ضرورة اختلاف المطالع فقد يكون القمر طالعاً على قوم غائباً عن آخرين ومكسوفاً عند قوم غير مكسوف عند آخرين والاعتناء بأمر الإرصاد لم يكن بمثابته اليوم وغفلة أهلها لحظة غير مستبعد والانشقاق لا تختلف به منازله ولا يتغير به سيره، غاية ما في الباب أن يحدث في القطعة الشرقية قوة سير لتلحق أختها الغربية، وأي مانع من أن يخلق اللّه تعالى فيها من السرعة نحو ما خلق اللّه سبحانه في ضوء الشمس. ولا يلزم أن يعلم سبب كل حادث بل كثير من الحوادث المتكررة المشاهدة لم يوقف على أسبابها كرؤية الكواكب قريبة مع بعدها المفرط فقد ذكروا أنهم لم يقفوا على سببه ويكفي في ذلك عدم وقوفهم على سبب الإبصار بالعين على الحقيقة، فإرادة اللّه تعالى كافية في الانشقاق وكذا في كل المعجزات وخوارق العادات ولو كان لكل حادث سبب لزم التسلسل وقد قامت الأدلة على بطلانه.

والحاصل كما قال الألوسي: أنه ليس عند المنكر سوى الاستبعاد ولا يستطيع أن يأتي بدليل على الاستحالة الذاتية ولو انشق، والاستبعاد في مثل هذه المقامات قريب من الجنون عند من له عقل سليم، وروي عن الحسن أنه قال: هذا الانشقاق بعد النفخة الثانية، والتعبير بالماضي لتحقق الوقوع، وروى ذلك عن عطاء أيضاً[1].

وزعم آخر أن معنى انشق القمر وضح الأمر وظهر وكلا الزعمين مما لا يعول عليه ولا يلتفت إليه، ولا تظن الداعي إليهما عند من يُقرّ بالساعة التي هي أعظم من الانشقاق ويعترف بالعقائد الإسلامية التي وقع عليها الاتفاق سوى عدم ثوبت الأخبار في وقوع ذلك على عهده عليه الصلاة والسلام عنده. ومع

(١) انظر تفسير الألوسي في كتابه «روح المعاني» عند تفسيره لسورة القمر - بتصرف -.

هذا لا يكفر المنكر بناءً على عدم الاتفاق على تواتر ذلك وعدم كون الآية نصاً فيه، والإخراج من الدين أمر عظيم فيحتاط فيه ما لا يحتاط في غيره[1].

٢ - تيسير الماء لقومه على يديه :

□ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «عَطِشَ الناس يوم الحُديبية. ورسول الله ﷺ بين يديه رَكْوة. فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه - وفي رواية: جَهِش الناس نحوه - فقال رسول الله ﷺ: ما لكم ؟ قالوا: يارسول الله، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب، إلا ما في رَكْوتك. قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة. فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون. قال: فشربنا وتوضأنا. فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خَمْسَ عشرة مائة».

□ وله أيضاً في رواية أخرى عن سالم بن أبي الجَعْد. قال: قلت لجابر: «كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمائة» لم يزد. وللبخاري أن جابراً قال: «قد رأيتُني مع النبي ﷺ، وقد حَضَرت العصرُ. وليس معنا ماء غير فَضْله. فَجُعِلَ في إناء. فأتى النبي ﷺ، فأدخل يده فيه، وفَرّج بين أصابعه. وقال: حَيَّ عَلَىَّ أهلَ الوضوء. والبركةُ من الله. فلقد رأيت الماء ينفجر من بين أصابعه. فتوضأ الناس وشربوا. فجعلتُ لا آلو ما جَعَلْتُ في بطني منه. وعلمت أنه بركة. فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ ؟ قال: ألفٌ وأربعمائة».

قال البخاري: وقال عمرو بن مُرة عن سالم عن جابر «خمس عشرة مائة»[2].

---

(١) انظر تفسير الألوسي في كتابه «روح المعاني» عند تفسيره لسورة القمر - بتصرف -.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (باب : علامات النبوة في الإسلام) جـ ٤/ ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ وفي كتاب المغازي(باب : غزوة الحديبية) جـ ٥/ ٦٣ - ورواه مسلم في كتاب الإمارة (باب : استحباب مبايعة الإمام بجيش عن إرادة القتال) جـ ٤/ ١٨٥٦ رقم (٢٧) - والبيهقي في الدلائل ٦/ ١١٥ - ١١٦ - والطيالسي في مسنده (١٧٢٩) وأحمد في مسنده جـ٣/ ٣٥٣ ، ٣٦٥ - والدارمي ١/ ١٤ - وابن سعد في الطبقات ٢/ ٩٨ - والبغوي في شرح السنة برقم (٣٧١٥) - وابن حبان ١٤/ ٤٨٠ رقم (٦٥٤٢).

□ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال « تَعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة. وقد كان فتحُ مكة فتحاً. ونحن نَعُدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة – والحديبية بئر – فنزحناها. فلم نترُكْ فيها قَطْرةً. فبلغ النبي ﷺ. فأتاها، فجلس على شَفيرها. ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم مضمض ودعا، ثم صَبَّه فيها. فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصْدَرَتْنَا ما شئنا نحن وركابنا ».

□ وفي رواية زُهير نحوه، إلا أنه قال: « ائتوني بدلْو من مائها. فأتى به. فبصق ودعا، ثم قال: دعوها ساعة، قال: فأرووْا أنفسهم ورجالهم حتى ارتحلوا »(١).

□ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبُوك. فكنا نجمع لصلاة الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً. فلما كان ذات ليلة قال: إنكم تأتون غداً – إن شاء الله – عين تبُوك، وإنكم لن تأتوها حتى يُضحِيَ النهار. فمن جاء منكم فلا يَمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي. فجئناها، وقد سبقنا إليها رجلان. والعينُ تَبِضُّ بشيء من ماء. فسألهما رسول الله ﷺ: هل مَسَستُما من مائها شيئاً؟ قالا: نعم. فَسَبَّهُما رسول الله ﷺ، وقال لهما ماشاء الله أن يقول. ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً، حتى اجتمع شيء. وغَسَلَ رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه، ثم أعاده فيها. فجرت العينُ بماء كثير – أو قال غزير – فاستسقى الناسُ، ثم قال رسول الله ﷺ: يامعاذُ، يُوشِكُ إن طالت بك حياة أن ترى ماههنا قد مُلِئ جِنانا »(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (باب: غزوة الحديبية ...) جـ ٥ / ٦٢، ٦٣.

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل (باب: في معجزات النبي ﷺ) جـ ٤ / ١٧٨٤ رقم (٧٠٦) – وأبو داود في كتاب الصلاة (باب: الجمع بين الصلاتين) رقم (١٢٠٦) – والنسائي في كتاب المواقيت (باب: الوقت الذي يجمع فيه المسافر بين الظهر والعصر) جـ ١ / ٢٨٥ – ومالك في الموطأ ١ / ١٤٣ في الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر – وأحمد في مسنده جـ ٥ / ٢٣٧، ٢٣٨ – والبغوي في شرح السنة حديث رقم (١٠٤١) – والدارمي ١ / ٣٥٦ – والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ١٦٢.

□ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نعدّ الآيات بركةً. وأنتم تعدّونها تخويفاً. كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ. فقل الماء. فقال: اطلبوا فضلة من ماء. فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، وأدخل يده في الإناء، ثم قال: حيَّ على الطَّهور المبارَك، والبركةُ من الله تعالى. فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ. ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام، وهو يؤكل»(١).

□ وفي رواية النسائي قال «كنا مع النبي ﷺ. فلم يجدوا ماء فأتِيَ بتَوْرٍ. فأدخل يده. فلقد رأيتُ الماء يتفجر من بين أصابعه، ويقول: حَيَّ على الطهور. والبركة من الله تعالى»(٢).

□ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «كنا في سفرٍ مع النبي ﷺ. وإنا أسْرَيْنَا، حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا وقعةً، ولا وقعةَ عند المسافر أحْلى منها. فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس. فكان أول من استيقظ فلان ثم فلان، يسميهم أبو رجاء العُطاردي. فنسي عوف - ثم عمر بن الخطاب الرابع. وكان النبي ﷺ إذا نام لم نُوقظه حتى يكون هو يستيقظ؛ لأنا لا ندري ما يحدُثُ له في نومه. فلما استيقظ عمر، ورأى ما أصاب الناس. وكان رجلاً جليداً - وعند مسلم: وكان أجوف جليداً - كَبر، ورفع صوته بالتكبير. فمازال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ لصوته النبي ﷺ. فلما استيقظ شكوْا إليه الذي أصابهم. فقال لا ضَيْرَ - أو لا يضيرُ - ارتحِلُوا، فارتحل. فسار غير بعيدٍ، ثم نزل. فدعا بالوضوء. فتوضأ. ونُوديَ بالصلاة، فصلى بالناسِ. فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل منعزلٍ لم يُصَلِّ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (باب: علامات النبوة في الإسلام) جـ ٤ / ١٧١- والترمذي في كتاب المناقب (باب: ٦) جـ ٥ / ٥٩٧ رقم (٣٦٣٣)- وابن أبي شيبة في المصنف ١١ / ٤٧٤ - وأحمد ١ / ٤٦٠ - والدارمي ١ / ١٤، ١٥.

(٢) في كتاب الطهارة (باب: الوضوء من الإناء) جـ ١ / ٦٠، ٦١ - ورواه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٢٩، ١٣٠ - وابن حبان في كتاب التاريخ (باب: المعجزات) جـ ١٤ / ٤٧٨ رقم (٦٥٤٠).

مع القوم. فقال: ما منعك يافلان أن تصلي مع القوم ؟ قال: أصابتني جنابة، ولا ماء. قال: عليك بالصعيد. فإنه يكفيك. ثم سار النبي ﷺ فاشتكى إليه الناس من العطش. فنزل، فدعا فلاناً – كان يسميه أبو رجاء، ونسيه عوف – فقال: ودعا عليًّا. فقال: اذهبا فابْغِيا الماء، فانطلقا فتلقَّيَا امرأة بين مزادتين – أو سطيحتين – من ماء، على بعير لها. فقالا لها: أين الماء ؟ فقالت: عَهْدى بالماء أمسِ هذه الساعة، ونَفَرُنا خُلوف. قالا لها: انطلقي إذاً. قالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسول الله ﷺ. قالت: الذي يقال له الصابئ ؟ قالا: هو الذي تعنين. فانطلقي. فجاءا بها النبي ﷺ، وحدثاه الحديث. قال: فاستنْزَلوها عن بعيرها. ودعا النبي ﷺ بإناء. فأفرغ فيه من أفواه المزادتين – أو السطيحتين – وأوكأ أفواههما، وأطلق العَزاليَّ، ونُودِى في الناس: اسْقُوا واستقوا. فسقى من شاء، واستقى من شاء. وكان آخرَ ذلك: أن أعطى الذي أصابته الجنابة إناءاً من ماء. فقال: اذهب فأفرغه عليك، وهي قائمة تنظر إلى ما يفعل بمائها. وأيم الله لقد أُقْلِع عنها، وإنه ليخيَّل إلينا أنها أشدُّ ملْئةً منها حين ابُتدِئ فيها. فقال النبي ﷺ: اجمعوا لها. فجمعوا لها بين عَجْوة ودقيقةٍ وسَويقةٍ، حتى جمعوا لها طعاماً. فجعلوه في ثوب، وحملوها على بعيرها، ووضعوا الثوب بين يديها. وقال لها: تعلَّمين ما رزأنا من مائك شيئاً، ولكن الله هو الذي أسقانا. فأتت أهلها، وقد احتُبِست عنهم، وقالوا: ما حَبَسَكِ يافلانة ؟ قالت: العجبُ. لَقَيني رجلان، فذهبا بي إلى هذا الصّابئ. ففعل كذا وكذا. والله إنه لأسْحَرُ الناسِ من بين هذه وهذه – وقالت: بإصبعيها السبابة والوسطى، فرفعتهما إلى السماء، وتعني: السماء والأرض – أو إنه لرسول الله ﷺ حقاً. فكان المسلمون بعدُ يُغيرون على من حولها من المشركين، ولا يصيبون الصِّرْمَ الذي هي منه. فقالت يوماً لقومها: ما أرى إلا أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً. فهل لكم في الإسلام ؟ فأطاعوها. فدخلوا في الإسلام».

□ وفي رواية «إن أول من استيقظ أبو بكر، ثم استيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه. فجعل يكبر، ويرفع صوته، حتى استيقظ النبي، وأنه عليه الصلاة والسلام قال: ارتحلوا. فساروا حتى إذا ابْيَضَّتِ الشمس نزل. فصلَّى بنا الغداة. قال عمران: ثم عَجَّلَني في ركبٍ بين يديه يطلب الماء. وقد عَطِشنا عَطَشاً شديداً. فبينا نحن نسير إذا بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين. فقلنا لها: أين الماء؟ قالت: هيهات هيهات، لا ماء لكم. فقلنا: كم بين أهلكِ وبين الماء؟ قالت؟ مسيرة يوم وليلة - وذكره - قال: فاستقبلنا بها رسول الله ﷺ. فسألها فأخبرتهُ بمثل الذي أخبرتنا، وأخبرتهُ أنها مُؤتِمَة. فأمر برَاوِيَتِهَا فأنيخت. فمجَّ في العَزْلاوين العلياوين، ثم بعث براويتها. فشربنا، ونحن أربعون رجلاً عطاشاً حتى روينا، وملأنا كل قِرْبة معنا وإداوة. وغسلنا صاحِبَنَا، غير أنا لم نَسْقِ بعيرا. وهي تكاد تتضرّج بالماء - يعني: المزادتين - ثم قال: هاتوا ما عندكم. فجمعنا لها من كسَرٍ وتَمْرٍ، وصَرّ لها صُرَّةً. فقال لها: اذهبي. فأطعمي هذا عيالكِ. واعلمي أنّا لم نرزأ من مائك شيئاً، وإنما الله سقانا. فلما أتت أهلها قالت: لقد لقيت أسْحَرَ البشر، أو إنه لنبي كما زعم. وكان من أمره ذَيْتَ وذيت. فهدى الله ذلك الصرْمَ بتلك المرأة. فأسلمتْ وأسلموا»[1].

□ وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غداً. فانطلق الناسُ لا يَلْوِي أحد على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله ﷺ يسير حتى ابْهارّ الليلُ، وأنا إلى جنبه. قال: فنعس ﷺ، فمال عن راحلته، فأتيته فدعَمتُه من غير أن أوقظه، حتى اعتدل على راحلته. قال: ثم سار

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب (باب: علامات النبوة في الإسلام) جـ ٤/ ١٦٩ - ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (باب: قضاء الصلاة الفائته ...) جـ ١/ ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦ برقم (٣١٢).

حتى تهوَّرَ الليل مال عن راحلته. قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر الليل مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين، حتى كاد ينجفل. فأتيته فدعمتُهُ فرفع رأسه فقال: من هذا؟ قلت: أبو قتادة قال: متى كان هذا مَسرِكَ منِّى؟ قلت: ما زال هذا مسيرى منذ الليلة، قال: حفظك الله بما حفظت به نبيه. ثم قال: هل ترانا نخفى على الناس؟ ثم قال: هل ترى من أحد؟ قلت: هذا راكب. ثم قلت: هذا راكب آخر. حتى اجتمعنا، فكنا سبعة رَكْب. قال: فمال رسول الله ﷺ عن الطريق. فوضع رأسه. ثم قال: احفظوا علينا صلاتنا. فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ، والشمس في ظهره. قال: فقمنا فزعين. ثم قال: «اركبوا»، فركبنا، حتى إذا ارتفعت الشمس نزل. ثم دعا بميضأة كانت معي، فيها شئ من ماء. فتوضأ منها وضوءاً دون وضوء - يعني وضوءاً خفيفاً -. قال: وبقيَّ فيها شيء من ماء، ثم قال لأبي قتادة: احفظ علينا ميضأتك. فسيكون لها نبأٌ. ثم أذَّن بلال بالصلاة، فصلى رسول الله ﷺ ركعتين. ثم صلى الغداة. فصنع كما كان يصنع كل يوم. قال: وركب رسول الله ﷺ، وركبنا معه. قال: فجعل بعضُنا يهمس إلى بعض: ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا؟ ثم قال: أمالكم فيَّ أسوةٌ؟ ثم قال: أما إنه ليس في النوم تفريط. إنما التفريط على من لم يُصَلِّ الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى. فمن فعل ذلك فليصلها حين يَنْتَبِهُ لها. فإذا كان الغدُ فليُصلها عند وقتها، ثم قال: ما ترون الناس صنعوا؟ قال: ثم قال: أصبح الناس فَقَدُوا نبيهم. فقال أبو بكر وعمر: رسولُ الله ﷺ بعدَكم، لم يكن ليُخَلِّفكم، وقال الناس: إن رسول الله بين أيديكم. فإن تطيعوا أبا بكر وعمر تَرْشُدُوا. قال: وانتهينا إلى الناس حين اشتد النهارُ وحَمِيَ كل شيء. وهم يقولون: يارسول الله هلكنا عَطَشاً. قال: لا هُلْكَ عليكم. ثم قال: أطلقوا لي غُمَرى. قال: ودعا بالميضأة. فجعل رسول الله

ﷺ يصبّ، وأبو قتادة: يسقيهم. فلم يَعْدُ أن رأى الناسُ ما في الميضأة. فكابُّوا عليها. فقال رسول الله ﷺ: أحسنوا الملاء. كلكم سَيَرْوَى. قال: ففعلوا. فجعل رسول الله ﷺ يصب وأسقيهم، حتى ما بقي غيري وغيرُ رسول الله ﷺ. قال: ثم صَبّ رسول الله ﷺ: فقال لي: أشرب. فقلت: لا أشرب حتى تشرب يارسول الله. قال: إن ساقي القوم آخرهم شُرباً. قال: فشربت، وشرِبَ رسول الله ﷺ. قال: فأتى الناسُ الماء جامّين رِواءً».

فقال عبد الله بن رباح: إني لأُحَدِّثُ الناس هذا الحديث في مسجد الجامع؛ إذ قال عمران بن حُصين: «انظر أيها الفتى. كيف تحدث؟ فإني أحدُ الركب تلك الليلة. قال: قلت: فأنت أعلم بالحديث. فقال: ممن أنت؟ قلت: من الأنصار. قال: حدث. فأنت أعلم بحديثكم. قال: فحدثت القوم. فقال عمران: شهِدتُ تلك الليلة. وما شعرت أن أحداً حفظه كما حفظتهُ»[1].

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «رأيتُ رسول الله ﷺ، وحانت صلاة العصر. فالتمس الناسُ الوضوء. فلم يجدوه. فأتِيَ رسولُ الله ﷺ بوضوء. فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يدهُ، وأمر الناسَ أن يتوضئوا منه. قال: فرأيت الماء يَنْبُع من تحت أصابعه. فتوضأ الناس، حتى توضئوا من عند آخرهم».
- وفي رواية قال «إن النبي ﷺ دعا بماء. فأتِيَ بقَدَح رَحْراح. فجعل القومُ يتوضئون. فحزرت ما بين الستين إلى الثمانين. قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه».

وللبخاري «حضرتْ الصلاةُ. فقام من كان قريب الدار إلى أهله، وبقي قوم. فأتى رسول الله ﷺ بِمَخْضَب من حجارة فيه ماء. فصغُرَ المخضب عن أن

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (باب: قضاء الصلاة الفائته ...) جـ١ / ٤٧٢ حديث رقم (٣١١).

يبسط فيه كفّه. فتوضأ القوم كلهم. فقلنا: كم كنتم ؟ قال: ثمانين وزيادة».

- وله في أخرى قال «خرج النبي ﷺ في بعض مخارجه، ومعه ناس من أصحابه. فانطلقوا يسيرون. فحضرت الصلاة. فلم يجدوا ماء يتوضئون به. فانطلق رجل من القوم، فجاء بقدح من ماء يسير. فأخذه النبي ﷺ فتوضأ. ثم مدّ أصابعه الأربع على القدح. ثم قال: قوموا قوموا. فتوضأ القوم حتى بلغوا فيما يريدون من الوضوء. وكانوا سبعين، أو نحوه».
- ولهما في رواية قال: «أتى النبي ﷺ بإناء، وهو بالزوراء. فوضع يده في الإناء. فجعل الماء ينبع من بين أصابعه. فتوضأ القوم. قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم ؟ قال: ثلاثمائة، أو زُهاء ثلاثمائة».

ولمسلم «أن نبي الله ﷺ كان وأصحابه بالزوراء – قال: والزوراء بالمدينة عند السوق – والمسجد فيما ثَمَّهْ. دعا بقدح فيه ماء. فوضع كفَّه فيه. فجعل ينبع من بين أصابعه. فتوضأ جميع أصحابه. قال: قلت: كم كانوا ياأبا حمزة ؟ قال: كانوا زُهاء ثلاثمائة».

وللنسائي قال: «طلبَ أصحاب رسول الله ﷺ وضُوءاً. فقال رسول الله ﷺ: هل مع أحد منكم ماء ؟ فوضع يده في الماء. ويقول: توضئوا بسم الله. فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه، حتى توضئوا من عند آخرهم. قال: قلت لأنس: كم تراهم ؟ قال: نحواً من سبعين»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء (باب : التماس الوضوء إذا حانت الصلاة) جـ ١ / ٥٠) – وفي كتاب المناقب (باب : علامات النبوة في الإسلام) جـ٤ / ١٦٩، ١٧٠– ومسلم في كتاب الفضائل (باب : معجزات النبي ﷺ) ج / ١٧٨٤ رقم (٥) – ومالك في الموطأ ١ / ٣٢ في كتاب الطهارة (باب : جامع الوضوء) – والشافعي في مسنده ٢ / ١٨٦ – والترمذي في كتاب المناقب (باب : ٦) رقم (٣٦٣١) – والنسائي في كتاب الطهارة (باب : الوضوء في الإناء) – وأحمد في مسنده جـ ٣ / ١٣٢ – وأبو يعلي في مسنده حديث رقم (٢٧٩٥) – وابن حبان في كتاب التاريخ (باب : المعجزات) حديث رقم (٦٥٣٩).

٣ - تكثيره ﷺ للطعام :

□ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة. فأصابنا جَهْدٌ، حتى هممنا أن نَنْحَرَ بعض ظهْرنا. فأمرَنَا نبي الله، فجمعنا أزوادنا، فَبَسَطْنَا له نطَعاً. فاجتمع زادُ القوم على النطع. قال: فتطاولتُ لأحزِرَهُ: كم هو ؟ قال: حرزته. فإذا هو كرَبْضة العَنْز. ونحن أربع عشرة مائة. قال: فأكلنا حتى شَبِعنا جميعاً. ثم حشونا جُرُبنا. فقال نبي الله ﷺ: فهل من وضُوء ؟ قال: فجاء رجل بإداوة فيها نُطفَة، فأفرغها في قدح. فتوضأنا كلنا، نُدَغْفِقُهُ، دَغفقة. أربع عشرة مائة، ثم جاء بعدُ ثمانية. فقالوا: هل من طهور ؟ فقال رسول الله ﷺ: فرغ الوضوء ».

ولفظ البخاري قال « خَفَّتْ أزواد القوم وأمْلقوا. فأتوا النبي ﷺ في نحْرِ إبلهم. فأذن لهم. فلقيهم عمر فأخبروه. فقال: ما بقاؤكم بعد إبلكم ؟ فدخل على النبي ﷺ. فقال: يارسول الله، ما بقاؤكم بعد إبلهم ؟ فقال رسول الله ﷺ: نادِ في الناس: يأتون بفضْل أزوادهم. فَبُسِطَ لذلك نطعٌ. وجعلوه على النطع. فقام رسول الله ﷺ، فدعا وبرَّك عليه. ثم دعاهم بأوعيتهم، فاحْتثى الناس حتى فرغوا، ثم قال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأني رسول الله »[1].

□ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في مسيرٍ. فنفذتْ أزواد القوم، حتى هَمّ بنحر بعض جمائلهم. قال: فقال عمر: يارسول الله لو جَمَعتْ ما بقيَّ من أزواد القوم، فدعوت الله عليها ؟ قال: ففعل. وجاء ذُو البُرِّ ببُرِّه، وذو التمر بتمره – قال: وقال مجاهد: وذو النوى بنواه – قلنا: وما كانوا يصنعون بالنوى ؟ قال: يَمَصونه ويشربون عليها الماء. قال: فدعا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشركة (باب : الشركة في الطعام) جـ ٣ / ١٠٩ – وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) جـ ١ / ٥٥ ، ٥٦ حديث رقم (٤٤ ، ٤٥) – وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ج١٢ / ٧٨ برقم (٨٨٦٧).

عليها، قال: حتى ملأ القومُ مزاودهم. قال: فقال عند ذلك: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأني رسول الله. لا يلقى بهما عبدٌ غير شاك فيهما إلاّ دخل الجنة».

□ وفي رواية، عنه أو عن أبي سعيد - شك الأعمش - قال «لما كان يومُ غزوة تبوك، أصاب الناس مجاعةٌ. فقالوا: يارسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادّهَنا. فقال رسول الله ﷺ: افعلوا. فجاء عمر فقال: يارسول الله، إن فعلت قلَّ الظَّهْر، ولكن ادْعُهُم بفَضْل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعل الله أن يجعل في ذلك. فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال: فدعا بنطعٍ، فبسطه. ثم دعا بفضل أزوادهم. فجعل الرجل يجيء بكفِّ ذرة. قال: ويجيء الآخر بكف تمر، ويجيء الآخر بكِسْرَةٍ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير. قال: فدعا رسول الله ﷺ بالبركةِ، ثم قال: خذوا في أوعيتكم. قال: فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا مَلأُوه. قال: وأكلوا حتى شبعوا. وفضلت فضلةٌ. فقال رسول الله ﷺ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأني رسول الله. لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فَيُحْجَبَ عن الجنة»[1].

□ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لَمَّا حُفِرَ الخندق رأيتُ النبي ﷺ خَمصاً. فانكفيتُ إلى امرأتي. فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت النبي ﷺ خَمصاً شديداً. فأخرجتْ إليَّ جراباً فيه صاع من شعير، ولنا بُهَيمةٌ داجن، فذبحتُها، وطحنتْ. ففرغتْ إلى فراغي. وقطَّعتَها في بُرْمَتِها، ثم وليتُ إلى رسول الله ﷺ. فقالت: لا تفضحني برسول الله ومنْ معهُ. فجئته فساررته. فقلت: يارسول الله، ذبحت بهيمة لنا، وطحنتُ صاعاً من

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان (باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) رقم(٤٥) - ورواه أحمد ٣/١١ - والبيهقي في الدلائل ٥/٢٢٩، ٢٣٠ - وابن منده في الإيمان (٣٦) - وابن حبان جـ١٤/٤٦٤ حديث رقم (٦٥٣، ٤٦٥).

شعير كان عندنا. فتعال أنت ونفرٌ معك. فصاح النبي ﷺ. وقال: ياأهل الخندق، إن جابراً قد صنع سُؤْراً فحَيَّهلا بكم، فقال رسول الله ﷺ: لا تُنزلن بُرمتكم. ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء. فجئت. وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، حتى جئت امرأتي. فقالت: بكَ، وبكَ. فقلت: قد فعلتُ الذي قلت. فأخرجت عجيناً. فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا. فبصق وبارك. ثم قال: ادعِي خابزة فتلخبز معك، واقْدَحِي من برمتكم ولا تنزلوها. وهم ألف. فأُقسمُ بالله لأكلوا حتى تركوا وانحرفوا، وإن برمتنا لتَغُطُّ كما هي، وإن عجيننا ليُخْبزُ كما هو».

□ وللبخاري من حديث عبد الرحمن بن أيمن عن أبيه. قال: أتيت جابراً. فقال: «إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْية شديدة. فجاءوا النبي ﷺ. فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنُه معصوبٌ - ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوقُ ذواقاً - فأخذ النبي ﷺ المِعْوَلَ. فضرب. فعاد كثيبا أهْيلَ - أو أهْيَم - فقلت: يارسول الله: إئذن لي إلى البيت. فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً، ما في ذلك صَبْرٌ. فعندك شي؟ قالت: عندي شعير وعَنَاق. فذبحتُ العناق، وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم في البُرمة. ثم جئت النبي ﷺ، والعجينُ قد انكسر، والبرمة بين الأثافيِّ، قد كادت أن تنضج. فقلت: طُعَيِّمٌ لي. فقُمْ أنت يارسول الله ورجل، أو رجلان. قال: كم هو؟ فذكرت له. قال: كثير طيبٌ. قل لها: لا تنْزِع البرمة ولا اللحم، ولا الخبز من التنور حتى آتي. فقال: قوموا: فقام المهاجرون والأنصار. فلما دخل على امرأته قال: ويحك، جاءكِ النبي بالمهاجرين والأنصار ومنْ معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم. فقال: ادخلوا، ولا تُضَاغِطُوا. فجعل يُكَسِّر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويُخَمِّر البُرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرّب إلى أصحابه. ثم ينزع. فلم يزل يَكْسِر ويغرف حتى شبعوا. وبقي منه. فقال: كلي هذا وأهْدِي. فإن الناس

أصابتهم مجاعة»[1].

□ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال أبو طلحة لأم سُليم «قد سَمِعْتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرفُ فيه الجوع. فهل عندك من شيء ؟ فقالت: نعم. فأخرجتْ أقراصاً من شعير، ثم أخذتْ خِمَاراً لها. فلفَّتِ الخبز ببعضه، ثم دستهُ تحت ثوبي، وردّتْني ببعض ثوبه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. قال: فذهبتُ به. فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد، ومعه الناس. فقمت عليهم. فقال: رسول الله ﷺ: أرسلك أبو طلحة ؟ قلت: نعم. قال: ألِطَعَامٍ ؟ قلت: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا. فانطلق، وانطلقتُ بين أيديهم، حتى جئتُ أبا طلحة، فأخبرته. فقال أبو طلحة: ياأم سُليم، قد جاء رسول الله بالناس، وليس عندنا ما نُطعمهم. فقالت: الله ورسوله أعلم. فانطلق أبو طلحة حتى لَقِيَ رسول الله ﷺ. فأقبل رسول الله ﷺ معه، حتى دخلا. فقال رسول الله ﷺ: هَلُمِّي ما عِنْدَكِ ياأم سليم. فأتت بذلك الخبز. فأمر به رسولُ الله فَفُتّ، وعصرتْ عليه أم سليم عُكةً لها، فآدمتْه. ثم قال فيه رسول الله ماشاء الله أن يقول. ثم قال: إئذن لعشرة. فأذن لهم. فأكلوا حتى شبعوا. ثم خرجوا. ثم قال: إئذن لعشرة. فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: إئذن لعشرة. حتى أكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون – أو قال: ثمانون».

وللبخاري نحوه «أن أم سُليم عمدت إلى مُدٍ من شعير، جَشَّتْهُ وجعلت منه خَطيفة. وعصرت عليه عُكةً، ثم بعثتني إلى رسول الله ﷺ، وهو في أصحابه. فدعوتهُ. فقال: ومن معي. فجئت. فقلت: إنه يقول: ومَنْ معي. فخرج إليه أبو طلحة، فقال: يارسول الله، إنما هو شيء صَنَعَتْهُ لك أم سُليم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (باب: من تكلم بالفارسية ...) جـ٤/ ٣٦ ورواه في كتاب المغازي (باب: غزوة الخندق ...) جـ ٥/ ٤٥، ٤٦ – ومسلم في كتاب الأشربة (باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه..) جـ ٢/ ١٦١١ رقم (١٤١).

فدخل، فجيء به. وقال: أدخلْ عليَّ عشرة - حتى عدّ أربعين - ثم أكل النبي ﷺ. ثم قام، فجعلت أنظر: هل نقص منها شيء؟».

ولمسلم قال: «بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه. وقد جعل طعاماً. قال: فأقبلت، ورسول الله مع الناس. فنظر إليّ، فاستحييت. فقلت: أجِبْ أبا طلحة. فقال للناس: قوموا. فقال أبو طلحة: يارسول الله، إنما صنعت لك شيئاً. فمسّها رسول الله ﷺ، ودعا فيها بالبركة. ثم قال: أدخل نفراً من أصحابي عشرةً. وقال: كلوا. وأخرج لهم شيئاً من بين أصابعه. فأكلوا حتى شبعوا، فخرجوا فقال: أدخل عشرة. فأكلوا حتى خرجوا. فما زال يُدخل عشرة ويخرج عشرة، حتى لم يبق منهم أحدٌ إلا دخل فأكل، حتى شبع. ثم هيأها، فإذا هي مثلها حين أكلوا».

- وفي أخرى نحوه. وفي آخره «ثم أخذ ما بقي، فجمعه. ثم دعا فيه بالبركة قال: فعاد كما كان. فقال: دونكم هذا».
- وفي أخرى قال «أمر أبو طلحة أم سُليم أن تصنع للنبي ﷺ طعاماً لنفسه خاصة، ثم أرسلتني إليه - وساق الحديث - وقال فيه: فوضع النبي ﷺ يده، وسمَّى عليه. ثم قال: إئذن لعشرة. فأذن لهم فدخلوا. فقال: كلوا وسمُّوا الله. فأكلوا. حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهلُ البيت، وتركوا سُؤرا».
- وفي أخرى بهذه القصة. وفيه «فقام أبو طلحة على الباب، حتى أتى رسول الله ﷺ. فقال: يارسول الله، إنما كان شيئاً يسيراً. فقال: هَلُمَّه. فإن الله سيجعل فيه البركة».
- وفي أخرى بنحو هذا. وفيه «ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت. ثم أفضوا ما بلغوا جيرانهم».
- وفي أخرى قال «رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً في المسجد، يَتَقَلَّب ظَهْراً لبطن. فظنه جائعاً - وساق الحديث - وقال فيه: ثم أكل

رسول الله ﷺ وأبو طلحة وأمُّ سُليم وأنسٌ. وفضلتْ فَضْلة فأهْدوْا لجيراننا».

□ وفي أخرى: أنه سمع أنس بن مالك يقول «جئتُ رسول الله ﷺ يوماً. فوجدته جالساً مع أصحابه. وقد عَصَّبَ بطنه بعصابة - قال أسامة بن زيد: وأنا أشُكُ: على حجر - قال: فقلت لبعض أصحابه: لِمَ عصّبَ رسول الله بطنه؟ فقالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة - وهو زوج أم سُليم بنت ملْحان - فقلت: ياأبتاه، قد رأيت رسول الله ﷺ عصّبَ بطنه بعصابة. فسألت بعض أصحابه؟ فقالوا: من الجوع. فدخل أبو طلحة على أمي. فقال: هل من شيء؟ فقالت: نعم. عندي كِسَرٌ من خبز وتمراً.. فإن جاءنا رسول الله وحده أشبعناه، وإن جاءنا آخر معه قَلَّ عنهم» ثم ذكر سائر الحديث[1].

□ وعن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضي الله عنهما قال: «كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة. فقال النبي ﷺ: هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام، أو نحوه. فعُجن. ثم جاء رجل مُشْعانٌ طويل بغنم يسوقها. فقال النبي ﷺ: ابَيْعاً أم عَطيَّةً؟ أو قال: أم هبة؟ قال: لا، بل بيعٌ. فاشترى منه شاة، فصُنعتْ. وأمر النبي ﷺ بسَوَاد البطن أن يُشْوى، وأيْمُ الله ما في الثلاثين والمائة إلا قد حَزّ له النبي ﷺ حُزّة من سواد بطنها. إن كان شاهداً أعطاه وإن كان غائباً خبأ له. فجعل منها قَصْعتين. فأكلوا أجمعون.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة (باب: من دعا لطعام في المسجد) جـ ١/١٠٩ وفي كتاب المناقب (باب: علامات النبوة في الإسلام) جـ ٤/١٧١، وفي كتاب الأطعمة (باب: من أكل حتى شبع) جـ ٦/١٩٧ - وفي كتاب الأيمان والنذور (باب: إذا حلف ألا يأتدم فأكل تمراً بخبز) جـ ٧/٢٣١ - ورواه مسلم في كتاب الأشربة (باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه ...) جـ ٢/١٦١٢ رقم (٢٠٤٠) - ورواه مالك في الموطأ ٢/٩٢٧-٩٢٨ في صفة النبي ﷺ (باب: ما جاء في الطعام والشراب) - والنسائي في كتاب الوليمة - السنن الكبرى - كما في تحفة الأشراف ١/٨٨ - والترمذي في كتاب المناقب (باب: ٦) حديث رقم (٣٦٣٠) - وأحمد في مسنده ٣/٢١٨، ٢٣٢، ٢٤٢ - والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٢٧٣ - وفي الدلائل ٦/٨٨ - ٨٩ - وذكره ابن الأثير في جامع الأصول ج١٢/٨١، ٨٢ حديث رقم (٨٨٧٠).

وشبعنا. ففضلت القصعتان. فحملناه على البعير».

وفي رواية «ففضل في القصعتين. فحملته على البعير – أو كما قال»[1].

□ وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «كُنَّا مع النبي ﷺ نتداول من قَصْعة من غدوة حتى الليل. يقوم عشرة، ويقعد عشرة. فقلت: فما كانت تُمَدّ؟ قال: من أي شيء تعجبُ؟ ما كانت تُمدُّ إلا من ههنا – وأشار بيده إلى السماء»[2].

□ وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول: «أالله الذي لا إله إلاّ هو، إن كُنْتُ لأعتمدُ بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشُدّ الحجرَ على بطني من الجوع. ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه. فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله؟ ما سألته إلا ليسْتَتْبعنى. فمرّ فلم يفعل. ثم مر عُمر، فسألته عن آية من كتاب الله؟ ماسألته إلا ليستتبعنى. فمر فلم يفعل، ثم مرّ بى أبو القاسم ﷺ. فتبسم حين رآني، وعرف مافي وجهى وما في نفسي. ثم قال: ياأبا هريرة، قلت: لبيك يارسول الله. قال: ألحقْ. ومضى فاتبعته، فدخل. فاستأذن، فأذِنَ لي فدخل. فوجد لبناً في قدح. فقال: من أين اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان، أو فلانة. قال: أبا هِرٍ. قلت: لبيك. يارسول الله. قال: الحقْ إلى أهل الصفة، فادعُهُم لي – قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهلٍ ولا مال، ولا على أحدٍ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً. فإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها – فساءني ذلك. وقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنتُ أحق أن أصيب من هذا اللبن شربةً أتقوى بها. فإذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة (باب: قبول الهدية من المشركين) جـ٣/١٤١، ١٤٢ – وفي كتاب الأطعمة (باب: من أكل حتى شبع) جـ٦/١٩٨ – ورواه مسلم في كتاب الأشربة (باب: إكرام الضيف ...) جـ٢/١٦٢٦، ١٦٢٧ رقم (١٧٥، ١٧٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (باب: في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ ...) جـ٥/٥٩٣ رقم (٣٦٢٥) وقال: حديث حسن صحيح.

جاءوا أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدٌ. فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا واستأذنوا، فأذن لهم. وأخذوا مجالسهم من البيت. فقال: ياأبا هرٍ، قلت: لبيك يارسول الله. قال: خذ فأعطهم. قال: فأخذت القدح. فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى. ثم يرد القدح، فأعطيه الآخر، فيشرب حتى يروى. ثم يردّ عليّ القدح، فأعطيه الآخر، فيشرب حتى يروى. ثم يرد على القدح، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، وقد رَوِيَ القوم كلهم. فأخذ القدح، فوضعه على يده. فنظر إليَّ، فتبسم. فقال: ياأبا هرٍ، قلت: لبيك يارسول الله. قال: بقيتُ أنا وأنت. قلت: صدقت يارسول الله. قال: فاقعد فاشرب. فقعدت فشربت. فقال: اشرب. فشربت. فما زال يقول: اشرب، حتى قلت: لا ، والذي بعثك بالحق، ما أجدُ له مَسْلكاً. قال: فأرني فأعطيته القدح فحمد الله وسمى. وشرب الفضلة»[1].

□ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «أتيتُ رسول الله ﷺ يوماً بتُمَيرات. فقلت: يارسول الله، ادع فيهن بالبركة. فضمَّهنَّ، ثم دعا لي فيهن بالبركة، ثم قال: خذهُنّ، فاجعلهن في مِزْوَدك – أو في هذا المزود – فكلما أردت أن تأخذ منه شيئاً أدخل يدك فيه وخُذْ، ولا تَنْثُره نَثْراً. قال: ففعلت. فلقد حَمَلْتُ من ذلك التمر كذا وكذا منْ وسْق في سبيل الله، فكنا نأكل منه ونُطعِم. وكان لا يفارق حقوِى، حتى كان يومُ قتل عثمان انقطع». وزاد رزين «من حقوى. فسقط فحزنت عليه حزناً شديداً»[2].

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ جاءه رجل يستطعمه. فأطعمه شَطْرَ وسْقِ شعير. فما زال الرجل يأكل منه وامرأتهُ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق (باب: كيف كان عيش النبي ﷺ ...) جـ ٧/ ١٧٩ – والترمذي في كتاب صفة القيامة (باب: ٣٦) جـ ٤/ ٦٤٨ رقم (٢٤٧٧) وقال: حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه الترمذي في كتابٌ المناقب (باب : مناقب لأبي هريرة) جـ ٥/ ٦٨٥ رقم (٣٨٣٩)– وقال : حسن غريب – ورواه البيهقي في الدلائل ٦/ ١٠٩ – وذكره التبريزي في المشكاة رقم (٥٩٣٣)

وضيفُهما حتى كالهُ ففنِي. فأتى النبي ﷺ. فقال: لو لم تَكِلْهُ لأكلتم منه، ولقام لكم»[1].

□ وعنه «أن أم مالك كانت تُهدي للنبي ﷺ في عُكةٍ لها سَمْناً. فيأتيها بنوها. فيسألون الأدُم، وليس عندهم شيء. فتعمد إلى العكة التي كانت تُهدي منها للنبي ﷺ فتجد فيها سمناً. فما زالت تُقيم لها أدُم بيتها حتى عَصَرتْها. فأتت النبي ﷺ، فقال: عصرتيها؟ قالت: نعم. قال: لو تركتيها ما زال قائماً»[2].

□ وعنه «أن أباه تُوفي وترك عليه ثلاثين وسْقاً لرجل من اليهود. فاستنظره جابر. فأبى أن يُنْظره. فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع إليه. فجاء رسول الله، فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له. فأبى. فدخل رسول الله ﷺ النخل، فمشى فيها. ثم قال لجابر: جُدَّ له. فأوف الذي له. فجدّه بعد ما رجع رسول الله ﷺ، فأوفاه ثلاثين وسْقاً. وفضلتْ له سبعة عشر وسقاً. فجاء جابرٌ رسول الله ﷺ ليخبره بالذي كان. فوجده يصلي العصر. فلما انصرف أخبره بالفضْل. فقال: أخبر بذلك ابن الخطاب. فذهب جابر إلى عمر فأخبره. فقال عمر: لقد عَلِمْتُ حين مشى رسول الله ﷺ لَيُباركنّ فيها».

□ وفي رواية قال: «تُوُفّي أبي، وعليه دينٌ. فعرضتُ على غُرَمائه أن يأخذوا التمر بما عليه. فأبوا، ولم يروا أن فيه وفاء. فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: إذا جَدَدْته فوضعته في المِرْبَد آذِنّي. قال: فآذنْتُ رسول الله ﷺ. فجاء ومعه أبو بكر وعمر. فجلس عليه ودعا بالبركة فيه، ثم قال: ادعُ غرماءك، فأوفِهم. فما تركت أحداً له دينٌ على أبى إلا قضيته، وفضل ثلاثة عشر وسقاً: سبعة عجوة، وستة لون - أو ستة وسبعة - فوافيتُ رسول الله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل (باب: تفضيل نبينا ﷺ ...) جـ ٢/ ١٧٨٤ رقم (٢٢٨١).
(٢) سبق تخريجه عند مسلم برقم (٢٢٨٠).

ﷺ المغرب. فذكرت ذلك له، فضحك. وقال: أئت أبا بكر وعمر فأخبرهما. فقالا: قد علمنا إذْ صَنَعَ رسول الله ﷺ ما صنع أن سيكون».

□ وفي أخرى قال: «تُوُفي عبد الله بن عمرو بن حرام وعليه دين. فاستعنتُ بالنبي ﷺ على غرمائه أن يضعوا من دينه. فطلب إليهم. فلم يفعلوا. فقال لي النبي: اذهب، فصنف تمرك أصنافاً: العجوة على حِدَة، وعذْق ابن زيد على حدة. ثم أرسلْ إليَّ. ففعلت. ثم أرسلتُ إليه. فجلس على أعلاه - أو في وسطه - ثم قال: كِلْ للقوم. فكلتُ لهم، حتى أوفيتهم الذي لهم. وبقي تمري كأنه لم ينقص منه شيء» وفي رواية «فما زال يَكِيلُ لهم حتى أدى».

□ وفي أخرى نحوه، وفيه زيادة، قال جابر: «أصيب عبد الله، وترك عيالاً وديناً، فطلبتُ إلى أصحاب الدين: أن يضعوا بعضاً. فأبوا، فأتيت النبي ﷺ فاستشفعت به عليهم، فأبوا. فقال: صنف تمرك، كل شيء على حدة. ثم أحضرهم، حتى آتيك. ففعلت. ثم جاء فقعد عليه. وكال لكل رجلٍ حتى استوفى. وبقي التمر مكانه، كأنه لم يُمَسّ. وغزوت مع النبي ﷺ على ناضح لنا، فأزحف الجمل. فتخلف عليَّ. فوكزهُ - ثم ذكر نحو ما تقدم من أمر الجمل وبيعه وسؤاله عما تزوج، وجوابه وإتيانه أهلهُ، ولوم خاله له - وفي آخره: فلما قدم النبي ﷺ وسلم غدوتُ إليه بالجمل. فأعطاني ثمن الجمل والجملَ وسَهْمي القوم».

□ وفي أخرى «أن أباه استُشْهد يوم أحد، وترك ستَّ بناتٍ، وترك عليه ديناً. فلما حضر جِداد النخل أتيت. فقلت: يارسول الله، قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً، وأحبُّ أن يراك الغرماء. فقال: اذهب فبيدِر كل تمرٍ على ناحية. ففعلت، ثم دعوته. فلما رأوه أغروا بي تلك الساعة. فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بَيْدراً، ثلاث مرات. ثم جلس عليه، ثم قال: ادعُ أصحابك. فما زال يكيل لهم، حتى أدى الله

أمانة والدي، وأنا والله راضٍ أن يؤدي الله أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة. فسلّم الله البيادر كلها، حتى إني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرةً واحدة».

وفي أخرى «أن أباه توفي، وعليه دين. قال: فأتيت النبي ﷺ فقلت: إن أبي عليه ديناً، وليس عندي إلا ما يُخرج نخلُه، ولا يبلغ ما يخرج سنتين ما عليه. فانطلق معي لكيلا يُفحِشَ عليّ الغرماء. فمشي حول بيدر من بيادر التمر. فدعا، ثم أخر. ثم جلس عليه. فقال: تمزّعوه. فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم».

□ وفي أخرى «أن أباه قُتِلَ يوم أُحد شهيداً. فاشتد الغرماء في حقوقهم. فأتيتُ رسول الله ﷺ، فكلمته. فسألهم: أن يقبلوا تمر حائطي، ويُحللوا أبي. فأبوْا، فلم يعطهم رسول الله ﷺ حائطي، ولم يكسره لهم، ولكن قال: سأغدوا عليك. فغدا علينا حين أصبح. وطاف في النخل، ودعا في تمرها بالبركة. فجددتُها، فقضيتهم حقوقهم. وبقي لنا من تمرنا بقية، ثم جئت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك. فقال رسول الله ﷺ لعمر – وهو جالس – اسمعْ ياعمر. فقال عمر: أن لا يكون. قد علمنا أنك رسول الله. والله إنك لرسول الله» هذه روايات البخاري[1].

□ وله في أخرى قال «كان ليهودي على أبي تمر. فقُتل يوم أُحد، وترك حديقتين. وتمرُ اليهودي يستوعب ما في الحديقتين. فقال النبي ﷺ: هل لك أن تأخذ العام نصفه، وتؤخر نصفه؟ فأبى اليهودي. فقال النبي ﷺ: هل لك أن تأخذ الجداد ؟ فأبى. قال: فآذنّي، فآذنته. فجاء هو وأبو بكر.

---

(١) رواها في كتاب البيوع (باب : الكيل على البائع ...) جـ٣/ ٢١ ، ٢٢ – وفي كتاب الاستقراض (باب : إذا قاصَّ أو جازفه في الدين ...) وفي (باب :من أخر الغريم إلى الغد ...) وفي (باب : الشفاعة في وضع الدين) جـ٣/ ٨٤، ٨٦ ، ٨٧) – وفي كتاب الهبة (باب : إذا وهب ديناً على رجل ...) جـ٣/ ١٣٨ وفي كتاب الصلح (باب: الصلح بين الغرماء ...) جـ٣/ ١٧١,١٧٢، وفي كتاب الوصايا (باب : قضاء الوصي ديون الميت) جـ٣/ ١٩٩ .

فجعل يُجَدّ ويُكال من أسفل النخل، ورسول الله ﷺ يدعو بالبركة، حتى وفينا جميع حقه من أصغر الحديقتين. ثم أتيتهم برطب وماء فأكلوا وشربوا. ثم قال: هذا من النعيم الذي تُسألون عنه»[1].

□ وعنه قال «كان بالمدينة يهودي. وكان يُسلِفُني في تمري إلى الجداد، وكانت لجابر الأرض التي بطريق رُومة فَخَنَسَتِ الفحلُ عاماً. فجاءني يهودي عند الجداد، ولم أجدّ منها شيئاً. فجعلت أستنظره إلى قابل. فأبى فأُخْبِر بذلك رسول الله ﷺ. فقال لأصحابه: امشوا نستنظر لجابر من اليهودي. فجاءوني في نخلي. فجعل رسول الله ﷺ يكلم اليهودي، ويقول: لا أُنظِر فقام رسول الله ﷺ. فطاف بالنخل. ثم جاءه فكلمه فأبى. فقمت، فجئت بقليل رطب، فوضعته بين يدى رسول الله ﷺ. فأكل، فقال: أين عَرِشُكَ ياجابر؟ فأخبرته. فقال: افرش لي فيه. ففرشته. فدخل فرقد، ثم اتسيقظ، فجئته بقبضة أخرى. فأكل منها، ثم قام. فكلم اليهودي. فأبى عليه، فقام في الرّطاب، وطاف في النخل الثانية، ثم قال: ياجابر، جُدَّ واقضِ، فوقعتُ في الجداد، فجددت منها ما قضيته، وفَضَلَ مثله. فخرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فبشرته. فقال: أشهد أني رسول الله»[2].

٤ - تكليم الجمادات له وانقيادها إليه ﷺ:

□ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كنت مع رسول الله ﷺ بمكة. فخرجنا في بعض نواحيها. فما استقبله شجرٌ ولا جبل إلا وهو يقول: السلام عليك يارسول الله»[3].

□ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن بمكة حجراً

---

(١) رواه النسائي في كتاب الوصايا (باب: قضاء الدين قبل الميراث) جـ٦/٢٤٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (باب: ٦) جـ٥/٥٩٣ - وقال الترمذي: حديث غريب.

كان يُسلّم عَلَيَّ ليالي بُعِثْتُ. إني لأعرفه الآن »[1].

□ وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: بِمَ أعرفُ أنك رسول الله ؟ قال: إن دعوتُ هذا العِذْقُ من النخلة. فشَهِدَ لي أني رسول الله. فدعاه رسول الله ﷺ، فجعل العِذْقُ ينزل من النخلة، حتى سقط إلى رسول الله ﷺ فسلم عليه. وقال: السلام عليك يارسول الله. ثم قال له رسول الله ﷺ: ارجع إلى مَوْضِعك. فعاد إلى موضعه والتأم. فأسلم الأعرابيُّ عند ذلك »[2].

□ وعن معن بن عبد الرحمن عن أبيه. قال: سألتُ مسروقاً « من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ فقال: حدثني أبوك – يعني: عبد الله بن مسعود – أنه قال: اذنت بهم شجرةٌ »[3].

□ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « كان في مسجد رسول الله ﷺ جذعٌ في قِبلته، يقوم إليه رسول الله ﷺ في خطبته. فلما وُضع المنبرُ: سمعنا للجِذْعِ مثل أصوات العِشار، حتى نزل رسول الله ﷺ فوضع يده عليه ».

قال الحسن « كان والله يحِنُّ لما كان يسمع عنده من الذكر ».

□ وفي رواية قال « كان المسجد مسقوفاً على جُذوعٍ من نخل. فكان رسول الله ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها » وذكر نحوه.

□ وفي رواية « أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: ألا أجعلُ لك شيئاً تقْعُدُ عليه ؟ فإن لي غلاماً نجاراً. قال: إن شئت. قال: فعملتْ له المنبر. فلما كان يومُ الجمعة قعد النبي ﷺ على المنبر الذي صُنع له فصاحت

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل (باب: فضل نسب النبي ﷺ) جـ ٢/ ١٧٨٢ رقم (١٢٧٧) – والترمذي في كتاب المناقب (باب: ٦) جـ ٥/ ٥٩٣ – وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب (باب: ٦) جـ ٥/ ٥٩٤ – وقال الترمذي: حسن غريب صحيح.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار (باب:) جـ ٤/ ٢٤٠ – ورواه مسلم في كتاب الصلاة (باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن) جـ ١/ ٣٣٢ رقم (١٥٣).

النخلةُ التي كان يخطب عندها، حتى كادت تنشق – وفي أخرى: فصاحت صياح الصبي – فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه. فجعلت تَئِنُّ أنين الصبي الذي يُسَكَّتُ، حتى استقرت» قال: بكت على ما كانت تسمع من الذكر[1].

- وفي رواية النسائي قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب يَسْتَنِدُ إلى جذع نخلة من سواري المسجد. فلما صُنع المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية، تحنَّ كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها»[2].
- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع. فلما اتُخِذَ المنبرُ تحول إليه. فحنّ الجذع. فأتاه فمسح بيده عليه».
- وفي رواية «أن النبي ﷺ لما أسنَّ وكبرَ. قيل: ألا نتخذ لك منبراً؟ – وذكر الحديث. وفيه – فنزل إليه فاحتضنه. وسارّه بشيء»[3].
- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ خطب إلى لِزْقِ جذعٍ. واتخذوا له منبراً يخطب عليه. فحن الجذع حنين الناقة. فنزل النبي ﷺ فمسكه. فسكن»[4].
- ومن انقياد الجمادات له أيضاً سقوط الأصنام بإشارة من قضيب كان في يده، فقد قيل: كان حول الكعبة ثلاثمئة وستون صنماً، أرجلها مثبتة

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب (باب: علامات النبوة) جـ ٤/ ١٧٣، ١٧٤ – ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (باب: ما جاء في بدء شأن المنبر) جـ ١/ ٤٥٤ رقم (١٤١٤، ١٤١٥) – ورواه الدارمي في المقدمة ص/ ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ في (باب: ما أكرم النبي ﷺ بحنين المنبر).

(٢) جـ ٣/ ١٠٢ في كتاب الجمعة (باب: مقام الإمام في الخطبة).

(٣) سبق تخريجه عند البخاري.

(٤) رواه الترمذي في كتاب المناقب (باب: ٦) جـ ٥/ ٥٩٤ رقم (٣٦٢٧) وقال: حديث أنس حسن صحيح.

بالرصاص في الحجارة تثبيتاً مُحكماً[1]. فلما دخل ﷺ عام الفتح إلى المسجد الحرام، جعل يشير بقضيب في يده إلى تلك الأصنام فوقعت لوجوهها حسب إشارته.

□ فعن عبد اللّه بن مسعود: أن رسول اللّه لما دخل مكة وجد بها ثلاثمئة وستين صنماً فأشار بعصا إلى كل صنم، وقال: «جاءالحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا» فسقط الصنم ولم يمسه[2].

□ وعن جابر قال: سرنا مع رسول اللّه ﷺ حتى نزلنا وادياً أفيح[3]، فذهب رسول اللّه ﷺ يقضي حاجته فأتبَّعتُه بإداوة من ماء فنظر رسول اللّه ﷺ فلم يرَ شيئاً يستترُ به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول اللّه ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليّ بإذن اللّه» فانقادت معه كالبعير المخشُوشِ[4]، الذي يصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليّ بإذن اللّه» فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمَنصَفِ[5] مما بينهما، لأَمَ بينهما - يعني جمعهما - فقال: «التئِمَا عليَّ بإذن اللّه» فالتأمتا. فقال جابر: فخرجت أُحضِرُ[6] مخافة أن يُحس رسول اللّه ﷺ بقربي فيبتعدَ، فجلست أُحدِّثُ نفسي، فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول اللّه ﷺ مُقبِلاً، وإذا

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، جـ٤ / ٤٤، ط الثالثة، ١٩٧٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح)، جـ٨ / ١٤؛ وفي كتاب المظالم (باب: هل تكسر الدنان التي فيها الخمر)؛ وفي كتاب التفسير سورة الإسراء (باب: وقل جاء الحق وزهق الباطل)- ورواه مسلم في كتاب الجهاد (باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة)، جـ ٢ / ١٤٠٨ رقم (١٧٨١) - والترمذي في كتاب تفسير القرآن (باب: ١٨) جـ ٥ / ٣٠٣ رقم (٣١٣٨)، وقال الترمذي: حسن صحيح. - وابن حبان جـ١٣ / ١٧٢ رقم (٥٨٦٢).

(٣) أفيح: أي واسعاً.

(٤) قال النووي في شرح مسلم ١٨ / ١٤٣: البعير المخشُوش/ هو الذي يجعل في أنفه خِشاش - بكسر الخاء - وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً، ويشد فيه حبل ليذل وينقاد، وقد يتمانع لصعوبته، فإذا اشتد عليه وآله انقاد شيئاً، ولهذا قال: الذي يصانع قائده.

(٥) يعني نصف المسافة.

(٦) أي أعدو وأسعى سعياً شديداً.

الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدةٍ منهما على ساق ....)[1]

وهو جزء من حديث طويل.

٥ - استجابة الله لدعواته ﷺ :

(أ) دعا لأنس بالبركة وتكثير الولد والمال، فلم يعلم أحد نال من كثرة الولد ورخاء العيش ما نال ...

□ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ وقد آزَرَتني بخمارها وردَّتني ببعضه، قالت : يارسول الله، هذا أنسٌ أتيتُك به ليخدُمك، فادع الله له، قال : «اللهم أكثر مالهُ وولدهُ» قال أنس : فوالله إنَّ مالي لكثير، وإن ولدي وولدَ ولدي يتعاقبون على نحو المئة»[2].

□ وعنه بلفظ «اللهم أكثر مالهُ وولدهُ، وبارك له فيما أعطيته»[3].

(ب) دعا لابن عباس بالتفقه في الدين وعظيم التأويل فكان بعد يُسمى حبر الأمة .

□ فعن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ الخلاء، فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال : «من وضع هذا ؟» قالوا : ابن عباس، قال : «اللهم فقهه»[4].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد (باب : حيث جابر الطويل....) جـ٣/٢٣٠٦ رقم (٣٠١٢) - والبيهقي في الدلائل ٦/٧، ١٠؛ وابن حبان جـ١٤/٤٥٥ رقم (٦٥٢٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل أنس بن مالك) رقم (٢٤٨١) وبرقم (١٤٣، ١٤٤) ورواه أيضاً في كتاب المساجد (باب: جواز الجماعة في النافلة) برقم (٦٦٠) وبرقم (١٢٤) - ورواه أحمد في مسنده ٣/١٩٤، ٢٤٨ - وأبو يعلي في مسنده رقم (٤٣٥٤ - ٣٣٢٨) والبيهقي في الدلائل ٦/١٩٤، ١٩٦، والترمذي رقم (٣٨٢٧) في كتاب المناقب (باب: مناقب لأنس بن مالك). وابن حبان حـ١٥/١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات (باب : الدعاء بكثرة المال مع البركة) وقم (٧١٧٨) - ورواه مسلم في كتاب الفضائل (باب : من فضائل أنس بن مالك» - والترمذي في كتاب المناقب (باب : مناقب لأنس بن مالك) رقم ٣٨٢٩ - وابن حبان جـ١٦/١٤٤ رقم (٧١٧٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء (باب : وضع الماء عند الخلاء) - ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (باب: فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنه) (٢٤٧٧) - وأحمد في مسنده جـ١/٣٢٧ - والنسائي في فضائل الصحابة (٧٤) - والطبراني في المعجم الكبير رقم (١١٢٠٤) - وابن حبان جـ١٥/٥٢٩ رقم (٧٠٥٣).

☐ وعنه أيضاً قال : ضمني رسول اللّه ﷺ إليه فقال : «اللهم علمه الحكمة»[1].

☐ وعنه بلفظ «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[2].

(جـ) قال للنابغة الجعدي «لا يفضض اللّه فاك»، فأدرك بدعائه غاية تعلو على الأفلاك، وعمرٌ وكان أحسن الناس ثغراً، كلما سقطت له سن نبتت له أخرى[3].

(د) دعا على كسرى بتمزيق ملكه فتمزق، وتشتت شمل ذريته وتفرقوا.

☐ فعن جابر بن سمرة قال : قال رسول اللّه ﷺ «إذا هَلَكَ كِسْرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قَيْصَرُ فلا قيصر بعده. والذي نفسي بيده : لَتُنْفَقَنَّ كنوزهما في سبيل اللّه»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم (باب : قول النبي ﷺ «اللهم علمه الكتاب»)- وفي كتاب فضائل الصحابة (باب: ذكر ابن عباس رضي اللّه عنهما) جـ٤/٢١٧ - وفي فاتحة كتاب الاعتصام - وأحمد في مسنده جـ١/٢١٤، ٣٥٩ - والترمذي في كتاب المناقب (باب : مناقب عبد اللّه بن عباس) رقم (٣٨٢٤) - ورواه ابن ماجه في المقدمة (باب : في فضائل أصحاب رسول اللّه ﷺ) (١٦٦)- والنسائي في فضائل الصحابة (٧٦) - والطبراني (١٠٥٨٨) - وابن حبان جـ١٥/٥٣٠ رقم (٧٠٥٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ١/٢٦٦، ٣١٤ - والطبراني برقم (١٠٦١٤) - وابن حبان جـ١٥/٥٣١ برقم (٧٠٥٥).

(٣) ذكره ابن حجر في الإصابة جـ٣/٥٣٩ وعزاه إلى البزار والحسن بن سفيان في مسنديهما وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والشيرازي في الألقاب بلفظ: «لا يفضض اللّه فاك - مرتين -» وعزاه للخطابي في غريب الحديث وفي كتاب العلم للمرحبي، بلفظ «أجدت لا يفضض اللّه فاك» فرأيت اسنانه كالبرد المنهل ما انفصمت له سن ولا انفلتت» وعزاه أيضاً للدارقطني في المؤتلف والمختلف، وفي الصحابة لابن السكن، وفي الأربعين البلدانية للسلفي بلفظ (أتيت رسول اللّه ﷺ البيت فأنشدته فقال رسول اللّه ﷺ : «إن شاء اللّه» فلما أنشدته، ولا خير في جهل البيت ولا خير في حلم البيت، فقال لي : « صدقت لا يفضض اللّه فاك» فبقي عمره أحسن الناس ثغراً كلما سقطت سن عادت أخرى وكان معمراً.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور (باب : كيف كانت يمين رسول اللّه ....) جـ٧/٢١٨ - ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بغير الرجل ...) جـ٣/٢٢٣٧ رقم (٧٧).

□ وعن أبي هريرة قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم «إذا هَلَكَ كِسرى فلا كسرى بعده. وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده، لتنفقن كنوزهما في سبيل اللّه». وفي رواية قال: «هَلَكَ كسرى ثم لا يكون كسرى. وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده، ولتنفقَنَّ كنوزهما في سبيل اللّه». زاد في رواية أخرى «وسَمّى الحربَ خَدْعة»(١).

٦ - شفاؤه لبعض الأمراض :

١ - أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أُحد حتى وقعت على وجنته، فردها ﷺ فكانت أحسن عينية وأحَدُّهُما نظراً، وفي ذلك يقول ابنه :

أنا ابن الذي سالت على الخدِّ عينُه فرُدَّتْ بكفِّ المصطفى أحسنُ الردُ

□ فعن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينُه يوم بَدر فسالتُ حدقتُهُ على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسأل النبي ﷺ فقال : «لا» فدعا به، فغمز حدقتَهُ براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت»(٢).

٢ - رمدت عينا علي بن أبي طالب يوم خيبر، فنفث فيهما ﷺ فأصبح رمده كأن لم يكن شيئاً يُذكر.

□ فعن علي بن أبي طالب قال : كنت شاكياً فمر بي رسول اللّه ﷺ وأنا أقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فارفعني وإن كان بلاء فصبرني، فقال رسول اللّه ﷺ : «كيف قلت ؟ فأعاد عليه ما قال فضربه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس (باس : قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم ...) جـ٤ ر٥٠، وفي كتاب المناقب (باب : علامات النبوة في الإسلام) جـ ٤ / ١٨٢ وفي كتاب الأيمان والنذور (باب: كيف كانت يمين رسول اللّه ...) جـ ٧ / ٢١٨ - ورواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (باب : لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بغير الرجل ....) جـ ٣ / ٢٢٣٦ وما بعدها رقم (٧٥ ٧٦) - والترمذي في كتاب الفتن (باب : ما جاء إذا ذهب كسرى ...) رقم (٢٢١٦) وقال الترمذي : حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو يعلي في مسنده جـ ٣ / ١٢٠ وما بعدها - وذكره ابن حجر في الإصابة جـ ٣ / ٢٢٥ وعزاه إلى البغوي وأبو يعلي عنه والدارقطني والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري - وأخرجه الحاكم في المستدرك جـ٣ / ٢٩٥ وأورد القصة بدون سند وسكت عنه الذهبي.

برجله وقال: «اللّهم عافه أو اشفه – شك شعبه – قال: فما اشتكيت وجعي بعد»[1].

□ وعن سهل بن سعد أن رسول اللّه ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح اللّه على يديه يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسولهُ». قال سهل: فبات الناس يدوكون ليلتهم – يخوضون – أيهم يعطاها فلما أصبح الناس عدوًا على رسول اللّه ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب». فقيل: هو يا رسول اللّه يشتكي عينه قال: «فأرسلوا إليه» فأتى به فبصق رسول اللّه ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الراية ....»[2].

٣ – أصيبت ساق سلمة بن الأكوع أثر ضربة يوم خيبر، فنفث عليها ثلاث نفثات فما اشتكاها بعد ذلك حتى وفاته ...

□ فعن يزيد بن أبي عبيد قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة، فقلت: ياأبا مسلم ما هذه الضربة، قال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر. فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتُها حتى الساعة[3].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده جـ١ / ٨٣، ٨٤، ورواه الحاكم في المستدرك جـ٢ / ٦٢٠ وما بعدها – وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – ورواه البيهقي في الدلائل ٦ / ١٧٩ – وأبو نعيم في الدلائل رقم (١٦١) – وفي الحلية ٥ / ٩٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة (باب: مناقب علي بن أبي طالب) جـ ٤ / ٢٠٧ – وفي كتاب المغازي (باب: غزوة خيبر) جـ٥ / ٧٦، ٧٧، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير (باب: غزوة ذي قرد وغيرها) جـ٢ / ١٤٤١ رقم (١٨٠٧) وهو جزء من حديث طويل – وفي كتاب فضائل الصحابة (باب: من فضائل علي بن أبي طالب) جـ٢ / ١٨٧٢ رقم (٣٤) والترمذي في كتاب المناقب (باب: ٢١) رقم ٣٧٢٤ – وقال الترمذي: حديث حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه – وأحمد في مسنده جـ٤ / ٣٣٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٩ / ١٠٦، ١٠٧ – وابن حبان جـ ١٥ / ٣٧٧، ٣٧٨ وما بعدها – رقم (٦٩٣٢ – ٦٩٣٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (باب: غزوة خيبر) جـ ٥ / ٧٦ – وأبو داود في كتاب الطب (باب: كيف الرقي) جـ ٤ / ٢١٩ رقم (٣٨٩٤) – والترمذي في كتاب الدعوات (باب: في دعاء المريض) جـ ٥ / ٥٦٠ وما بعدها رقم (٣٥٦٤)، وقال الترمذي: حديث حسنٌ صحيحٌ.

الخاتمـــــة

الأمور الخارقة للعادة في عُرف العامة تشمل الشعوذة والتقدم العلمي والتكنولوجي، ويختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فما هو خارق للعادة اليوم قد لا يكون خارقاً للعادة غداً ، فالتليفون المحمول مثلاً كان خارقاً للعادة منذ مئة سنة. وتأثير «الرمونت كنترول» – التحكم عن بُعد – في المسافات البعيدة وسفن الفضاء ، وتحريكه للجمادات القاصية، كان خارقاً للعادة في الماضي ولم يعد خارقاً للعادة اليوم، وما خُيِّلَ لموسى عليه السلام من فعل السحرة وتحرك حبالهم وعصيهم بفعل الزئبق والحرارة كان خارقاً للعادة قبل كشفه من موسى عليه السلام، وما هو خارق للعادة عند بعض الناس السُذّج أو الجاهلين، وفي بعض الأماكن في البلاد المتخلفة قد لا يكون خارقاً للعادة عند المفكرين والعلماء كما هو واضح في الأسرار الكيماوية .

ولما كانت الأحاديث الصحيحة تُصرحُ بكثرة الكذّابين مدعي النبوة في أواخر الزمان كان من الممكن جداً بل من الواقع أن يوجد من يدّعي النبوة وتظهر على يديه ما يشبه الخارق للعادة بالنسبة لبعض الناس دون بعض، ولبعض الأماكن دون بعض، ولبعض الأزمان دون بعض. فتختلط المعجزة بما ليس بمعجزة، ومن هنا كان لابد من تحقيق معجزات الرسول ﷺ الحسية حتى يتحقق الهدف من المعجزة في هداية الخلق. فكان بحثي يدور حول إثبات بعض المعجزات التي لا يصل إليها العلم مهما تقدم والتي يُقرّ بأنها خارقة للعادة في جميع الأزمنة والأمكنة وعند جميع البشر.

وكانت خلاصة البحث مميزةً للمعجزات عن الكرامات عن الإرهاصات وعن التقدم العلمي والتكنولوجي مؤكدة خوارقاً للعادة هي من اللّه جلت قدرته

وحده، مصدقة لدعوى النبوة التي جاءت على لسان الأنبياء باعثة لأقوامهم لإيمان من لم يؤمن ولزيادة إيمان المؤمنين.

وكل من يُصَدِق اتصال السماء بالأرض وإرسال الرسل يحسُ بأن هذه المعجزات مساعده على هداية البشر رافعة لحُجَجِهم عن التخلص من مسؤلياتهم مصداقاً لقوله تعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً) سورة الإسراء آية (١٥) ومصداقاً لقوله تعالى : (... لئلاً يكون للناس على اللّه حجة بعد الرسل) سورة النساء آية (١٦٥)، أيضاً قوله : (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذَّب بها الأولون وآتينا ثمودَ النّاقة مُبصرةً فضلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) سورة الإسراء آية (٥٩)، ولقوله تعالى : (... بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأوّلون) سورة الأنبياء آية (٥) (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن اللّه) سورة الرعد آية (٣٨) (وقالوا لولا نُزِّلَ عليه آية من ربه قل إن اللّه قادرٌ على أن يُنَزِّلَ آيَةً ولكن أكثرهم لا يعلمون) سورة الأنعام آية (٣٧)، ولقوله: (وأقسموا باللّه جهد أيمَانهم لئن جآءتهُم آيةٌ لَّيُومِنُنَّ بها قُل إنَّمَا الآياتُ عِندَ اللّهِ وَمَا يُشعِرُكُم أنَّها إذا جَآءَتْ لا يُؤمِنُون) سورة الأنعام آية (١٠٩).

والعجب من اللذين يكذبون المعجزات الحسية لمحمد ﷺ ويصدقونها بالنسبة للرسل السابقين وما هيَّ بالنسبة لمعجزات الرسل السابقين إلا صورة مصغرة مما حدث ، فتكثير المياه والطعام ليس بأقوى من ناقة صالح التي تشرب مياههم كلها في يوم وتسقيهم جميعاً لبناً يشبعهم في يوم. وحنين الجذع وكلامه ليس بأكثر من كلام عيسى في المهد ، وانشقاق القمر ليس بأكثر من تحول النار إلى برد وسلام على إبراهيم ، وشفائه لبعض الأمراض بالرقية والدعاء والبركة ليس بأكثر من إبراء عيسى للأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن اللّه، وكلام الجمادات وتسليم الحجر عليه ليس بأكبر من حجر موسى الذي ذهب بثوبه، ولا بصيرورة العصا حيّة تلقف ما يؤكفون.

وهكذا كانت الآيات والمعجزات هادية للبشر، مصدقة للرسل باعثة على زيادة الإيمان ومطمئنة لقلوب المؤمنين . . وصدق اللّه العظيم (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون • وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم) سورة التوبة آية (١٢٤ – ١٢٥).